وزارة التعليم العالي والبحث العلمـــــي

جامعة غرداية

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قســـــم التاريخ

المكتبات في دول المغرب الأوسط من القرن "2هـ-10هـ/8م-16م"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعـــداد الطالبتين:

*بن قايد سارة

*طالب أحمد سعاد

تحت إشراف:

* أ.د بحاز إبراهيم

أعضاء لجنة المناقشة	
أد. ملاخ عبد الجليل	رئيسًا
أد. بحاز إبراهيم	مشرفًا
أد. وانس صلاح الدين	مناقشًا

السنة الجامعية: 1441/1440هـ- 2020/2019م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم التاريخ

المكتبات في دول المغرب الأوسط من القرن "2هـ-10هـ/8م-16م"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

من إعداد الطالبتين:
*بن قايد سارة
* طالب أحمد سعاد

تحت إشراف:
*أ.د بحاز إبراهيم

أعضاء لجنة المناقشة	
أد. ملاخ عبد الجليل	رئيسًا
أد. بحاز إبراهيم	مشرفًا
أد. وانس صلاح الدين	مناقشًا

السنة الجامعية: 1441/1440هـ- 2020/2019م

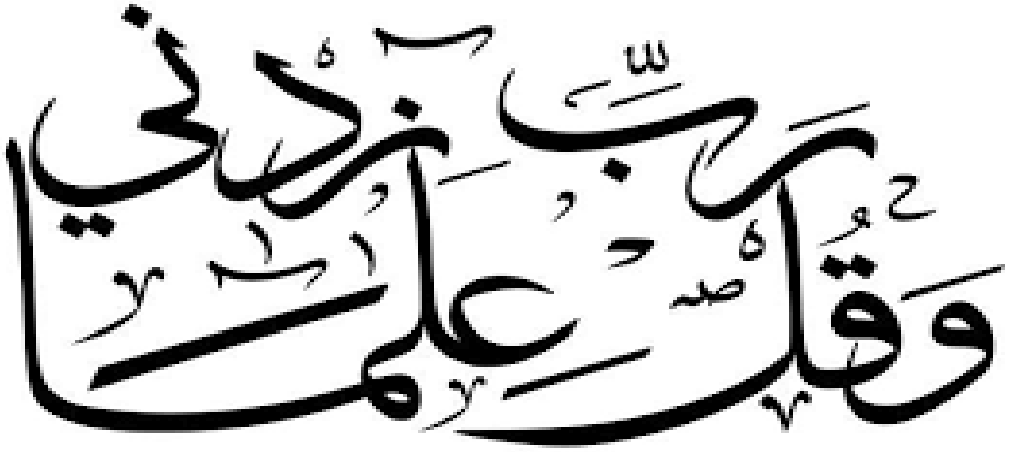
وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا

الإهداء

إلى من بها أكبر وعليها أعتمد، إلى شمعة تنير ظلمة حياتي

إلى من بوجودها أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها

إلى من عرفت معها معنى الحياة

إلى معنى الحب والحنان والتفاني

إلى من أحبه في الله بالهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، أرجو من الله أن يمد في عمره أبي العزيز

إلى كل اخوتي وأخواتي: فوزية، عبد العظيم، سعيد، عبد الكريم وعزة، ومصعب.

إلى الكتاكيت: سناء، جلال ومارية.

إلى أعمامي وأخوالي وأبنائهم

إلى كل من ساندني في مشواري الدراسي وأعطاني الدعم الكافي

إلى كل عائلة بن قايد

إلى كل دفعة ماستر تاريخ وسيط

إلى كل من وسعهم قلبي ولم يسعهم قلمي

سارة

الإهداء

إلى والدي الكريمين

إلى كل من ساعد في انجاز هذا العمل من بعيد أو قريب

إلى كل أساتذة وطلبة تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

أهدي ثمرة جهدي

سعـــــــــــــاد

شكر وتقديـــر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين:

عملا بقوله تعالى: [لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ]

[سورة إبراهيم آية7]

الشكر لله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، ومنها توفيقه تعالى لنا على إتمام هذا العمل

نتقدّم بجزيل الشكر والعرفان والتقدير إلى **الدكتور إبراهيم بحاز**، الذي شرّفنا بقبوله الإشراف على هذه المذكرة وأخذه بيدنا، ولم يبخل علينا بتوجيهاته القيّمة، فجزاه الله عنا كل خير

وجعل جهده في ميزان حسناته.

كما يسرنا أن نتوجه بأسمى آيات التقدير والعرفان إلى الأساتذة الكرام على إرشاداتهم

وآرائهم، وأخص بالذكر: **الدكتور بن علي الطاهر، ملاخ عبد الجليل، جبريط موسى**.

فجزاهم الله عنا كل خير.

والشكر موصول إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل.

المقدمة

المقدمة:

إن الحركة الفكرية في المغرب الإسلامي ترتبط بصفة عامة، بمدى حركة التأليف وتصنيف الكتب، وما يتبعها من نسخ وتسفير وصناعة مواد الكتابة أو استيرادها، وهذا ما أسهم بدوره في تكوين المكتبات وخزائن الكتب بالمغرب الإسلامي في العصر الوسيط، وخاصة في المغرب الأوسط، حيث برزت به مدن كان لها الدور الكبير في تنشيط الحركة الفكرية، وهذا من خلال ما ساهمت به من مؤلفات وتصانيف كان لها دور بالغ في تكوين المكتبات خلال الفترة الوسيطة.

فضلا عن اسهامات علماء وأمراء تلك الدول، سواء بمؤلفاتهم العلمية أو بإمداداتهم لجلب لوازم التدوين أو شراء الكتب من المشرق الإسلامي، وبذلك برزت المكتبات بالمغرب الأوسط، وصُنّفت بدورها إلى مكتبات خاصة وأخرى عامة، ومن هنا يمكن الجزم بأن المكتبات الإسلامية هي نتاج للحضارة الإسلامية ببلاد المغرب الإسلامي عامة والأوسط بخاصة، لذلك يعتبر موضوع بحثنا الموسوم بـ:

"المكتبات في دول المغرب الأوسط من القرن 2هـ-10هـ/8م-16م"

من المواضيع الهامة في الميدان الثقافي والحضاري التعليمي على وجه الخصوص، ويسعى كذلك إلى إبراز دورها الهام والفعّال في تنشيط الحركة الفكرية والثقافية بالمغرب الأوسط خلال القرن 2هـ حتى 10الهجري، الموافق للقرن 8م حتى 16م.

أسباب اختيار الموضوع:

ومما دفعنا إلى تناول هذا البحث هو أن الدراسات العلمية والتي تهتم بالجانب الحضاري والفكري لدول المغرب الأوسط قليلة مقارنة بالجانب السياسي، وهذا ما دفعنا لإختيار هذا الموضوع لتسليط الضوء أكثر على أهم المكتبات التي برزت في دول المغرب الأوسط في تلك الفترة والتي كان لها دور بارز في تنشيط الحركة الفكرية بالمغرب الأوسط.

أهمية الموضوع:

وتكمن أهمية موضوع المكتبات في دول المغرب الأوسط، على أنه يبحث في تاريخ تشكيل المكتبات العامة والخاصة (الرستمية والحمادية والزيانية) في العصر الوسيط، كما يُبرز مدى الدور الذي أداه العلماء والأمراء في تكوين هذه المكتبات لما لها من دور بارز في إحياء حضارة إسلامية ذاع صيتها في أقطار العالم الإسلامي في تلك الفترة، وهذا ماشدّنا إلى دراسته والبحث فيه

من هنا نطرح **الإشكالية الرئيسية** التالية:

- **ماهي أهم المكتبات التي ظهرت في دول المغرب الأوسط؟**

إن هذه الإشكالية الأساسية، قادتنا لطرح العديد من التساؤلات الفرعية المرتبطة بها، ومنها التساؤلات التالية:

- ماهي مسمياتها الرسمية؟

- كيف أسهمت هذه المكتبات في تطوير الحركة الثقافية والعلمية بدول المغرب الأوسط؟

خطة البحث:

ونظرًا لما توفر لنا من مادة علمية، قمنا بضبط خطة لهذا العمل، والتي احتوت على مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة، حيث مهّدنا للموضوع في **المقدمة** مبرزين بدورنا **أهمية الموضوع و أسباب اختيارنا له**، كما طرحنا فيها الاشكالية وفروعها، بما يلاءم العنوان، وما يخدم الموضوع قيد الدراسة، وختمنا كما هي عادة البحوث والدراسات الأكاديمية بخاتمة حوت أهم النتائج التي توصلنا إليها، إضافة في الأخير إلى قائمة المصادر والمراجع المعتمدة في إنجاز هذا العمل،الذي نرجو أن نكون أفدنا به نحن الباحثتين أولا، ثم أفدنا القارئ الكريم ابتداء من المناقشين الفضلاء، فعموم الطلبة الأعزاء، راجين أن يجد مكانه في مكتبة القسم والكلية والجامعة.

في **الفصل التمهيدي** تطرقنا فيه إلى **لمحة تاريخية وجغرافية** عن تيهرت الرستمية وبجاية الحمادية وتلمسان الزيانية، مشيرين بدورنا إلى تعريف للمكتبات وأنواعها، وكذا خدماتها وأهميتها.

في **الفصل الأول**: جاء تحت عنوان: **"المكتبات في الدولة الرستمية"**، والذي تناولنا فيه أهم المكتبات بالدولة الرستمية منها مكتبة المعصومة وخزائن نفوسة.

أما **الفصل الثاني**: فقد وسمناه بـ **"المكتبات في الدولة الحمادية"**، والذي تناولنا فيه المكتبات العامة والخاصة التي كانت آنذاك بالدولة الحمادية.

و**الفصل الثالث**: كان تحت عنوان **"المكتبات في الدولة الزيانية"**، والذي عالجنا فيه المكتبات العامة والخاصة في الدولة الزيانية.

المنهج المتبع:

أما فيما يخص المنهج المتبع في الدراسة، فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي القائم على وصف أهم المكتبات التي برزت في دول المغرب الأوسط، مع إبراز دورها في تنشيط الحركة الفكرية بالمغرب الأوسط في تلك الفترة، واعتمدنا أيضا على المنهج التحليلي وذلك من أجل مقارنة المعلومات الواردة في المصادر والمراجع للوصول إلى نتيجة نُرجح فيها الرأي الأقرب إلى الصواب(مسألة الحرق)، وقد اعتمدنا على هذا المنهج لأنه من أكثر المناهج المعتمدة والملائمة للدراسات التاريخية.

– الدراسات السابقة:

– رسالة ماجستير حول الحياة الفكرية ببجاية من القرن السابع الهجري إلى بداية القرن العاشر الهجري(13-16م) لمحمد الشريف سيدي موسى، والتي أفادتنا في التعرف على المكتبات العامة بالزوايا بالدولة الحمادية .

– رسالة تخرج لنيل شهادة الماستر حول الحياة الأدبية والعلمية في بجاية خلال عهد الحماديين من القرن 5هـ إلى 6هـ / 11 و 12م، سناني سمية وابن شتاح رحمة، والتي اعتمدنا عليها في إبراز الدور الذي أداه أمراء بني حماد في الإهتمام بالمكتبات العامة.

– مذكرة لنيل شهادة الماجستير حول تلمسان في العهد الزياني، 633/962هـ/1235–1555م، بسام عبد الرزاق شقدان، والتي إعتمدنا عليها في إبراز الدور الذي لعبته المكتبات الزيانية في تزويد الطلبة بالكتب والمخطوطات.

المصادر والمراجع المعتمدة في البحث:

كما اعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من المصادر والمراجع:

–كتاب: "**سير الأئمة وأخبارهم**" لأبي زكرياء الوارجلاني(ت 476هـ) والذي يُعد من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا، وذلك لأن صاحبه على مذهب الدولة الرستمية، واستفدنا منه كثيرا في معرفة بعض المعلومات المتعلقة بمكتبة المعصومة بتيهرت، وما كانت تحتويه من كتب.

– كتاب: " **السير**" للشماخي (ت حوالي سنة 928هـ) وهو في جزأين، ويُعتبر الكتاب مفيدا كثيرا لأنه أفادنا في ترجمة الأئمة وأعلام الإباضية.

– كتاب: "**أخبار الأيمة الرستميين**" لابن الصغير (ت في القرن 3هـ) وهو من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا، وهذا لما له من أهمية بالغة في الترجمة للحكام ودورهم في بناء الحركة الفكرية بالدولة الرستمية.

–كتاب: "**طبقات مشايخ المغرب**" لأبي العباس أحمد بن سعيد بن سليمان بن علي بن يخلف الدرجيني (ت حوالي 670هـ)، ويُعد كتابه ترجمة للعلماء الإباضين والرستميين، وقد استفدنا منه كثيرًا في الفصل الأول الخاص بالمكتبات في ربوع الدولة الرستمية.

- كتاب "**عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية** " لأبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني (ت 714هـ)، والذي يُعد من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في التعرف على علماء بجاية ومؤلفاتهم.

- كتاب "**نيل الإبتهاج بتطريز الذيباج**" لصاحبه أحمد بابا التمبكتي (ت 1086هـ)، والذي يُعد من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها فيما يخص علماء تلمسان الزيانية.

-كتاب: "**الروض المعطار في خبر الأقطار**"لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (ت900 هـ).

- كتاب: "**الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب**" لمجهول

- كتاب "**الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن 4هـ/10م**" لصاحبه بشير رمضان التليسي.

-كتاب: "**تاريخ الجزائر العام**" لصاحبه عبد الرحمان بن محمد الجيلالي .

-كتاب: "**التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية**" لصاحبه محمد عادل عبد العزيز.

اعتمدنا كذلك على مؤلفات اختص أصحابها بتصوير الواقع الثقافي في دول المغرب الأوسط، خاصة في مدينتي تيهرت وتلمسان، وذلك من خلال وصفهم للنشاط الثقافي لعلمائها وأمرائها في تطوير مكتباتها وإمدادها بتصانيف ومؤلفات في شتى المجالات والعلوم النقلية وكذا العقلية.

-كتاب: "**الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**"، لمؤلفه الدكتور إبراهيم بن بكير بحاز، والذي يركز فيه كثيرا على الجانب الثقافي لتيهرت الرستمية، وكان هذا المرجع بالنسبة لنا من أهم المراجع التي ركزنا عليها في عملنا هذا.

- كتاب: " **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**"، لمؤلفه رشيد بورويبة، والذي أورد فيه الجانب الحضاري للدولة الحمادية، ووصف أهم المعالم الحضارية بها، منها المساجد التي كانت تحتوي على مكتبات، لذلك استفدنا منه كثيرا، وكان من أهم المراجع التي أفادتنا في الفصل الثاني والمتعلق بالمكتبات بالدولة الحمادية.

- كتاب: "**تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية**" لصاحبه عبد العزيز فيلالي.

هذا بالإضافة إلى مجموعة من المقالات ذات الصلة بالموضوع من بينها مقالات منشورة بمجلة الأصالة الجزائرية.

وجمعنا في الخاتمة خلاصة المحاور التي قمنا بعرضها.

صعوبات البحث:

أما الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث، فهي صعوبة الوباء الذي اجتاح العالم، ولم يكن بلدنا الجزائر، في معزل عنه، ولا بلدتنا غرداية ومتليلي، ولا جامعتنا، إذ أُغلقت الجامعة وتوقفت الحافلات، وأغلقت المكتبات أبوابها، وصعُب العمل مع المشرف، وكل ذلك مع البدايات الحقيقية للقاءاتنا بالمشرف، فأُوصدت الأبواب، وتجمّد العمل، ثم مع مرور الأيام والشهر والشهرين، بدأت الحركة تدب شيئًا فشيئًا في كياننا، وبدأت المعنويات ترتفع وتعود إلينا، والحمد لله. فهي تجربة في البحث العلمي جديدة، لم يسبقنا إلى مثلها أحد من غير دفعتنا، ولله الحمد والشكر أولا وأخيرًا.

ومن الصعوبات كذلك، صعوبة الحصول على مصادر ومراجع متخصصة في هذا الموضوع، وذلك يرجع إلى أن جل المراجع التي تحدثت عن هذا الموضوع كانت سياسية أكثر منها ثقافية، إضافة إلى أن مصطلح "**مكتبة**" لم يرد في معظم هذه المصادر كمصطلح قائم بذاته، وهذا ما زاد من صعوبة الحصول على المادة العلمية، وكلّفَنا عناء خوض غمار هذا الموضوع لما فيه من تشعب

وقلة مصادر، ولكن بفضل الله وعونه أولاً، وتوجيهات الأستاذ المشرف، الذي نتوجه إليه بجزيل الشكر والعرفان، تمّكنا بحول الله من اجتياز هذه المرحلة الصعبة، والتي تُوّجت بهذا العمل.

الفصـــــــل التمهيدي:

التعريف بدول المغرب الأوسط وبالمكتبات وأهميتها

المبحث الأول: التعريف بدول المغرب الأوسط

المطلب الأول: المغرب الأوسط موقعه ومجاله الجغرافي

المطلب الثاني: جغرافية تيهرت الرستمية وتاريخها

المطلب الثالث: جغرافية القلعة وبجاية الحماديَتَيْن وتاريخَيْهما

المطلب الرابع: جغرافية الدولة الزيانية وتاريخها

المبحث الثاني: تعريف المكتبات ونشأتها في الإسلام

المبحث الثالث: أهمية المكتبات في الإسلام

المبحث الأول: التعريف بدول المغرب الأوسط

1-المغرب الأوسط موقعه و مجاله الجغرافي:

سُمي المغرب الأوسط بهذا الإسم، لأنه جاء يتوسط المغرب الأدنى(تونس حاليا) و المغرب الأقصى(المملكة المغربية حاليا)[1].

يُعتَبر المغرب الأوسط جزء لا يتجزأ من بلاد المغرب الإسلامي، و لذلك تحديد معالمه الجغرافية في العصر الوسيط، أمر صعب للغاية؛ فحسب المؤرخين، فالقوى السياسية هي التي تتحكم برسم المعالم الحدودية للمغرب الأوسط، وكانت تتغير حسب حركة القبائل، وكانت تخضع للتقلص والتوسع وفق حالة القوة والضعف للدول المتعاقبة عليه[2].

يعطي أبو الفداء وصفا لحدوده فيذكر أنه يمتد من شرق وهران التي تبعد عن تلمسان مسيرة يوم إلى آخر مملكة بجاية[3].

ويقول الحموي: "تلمسان قاعدة المغرب الأوسط"، ووصف بجاية أنها قاعدته الثانية، فحدود المغرب الأوسط امتدت من بجاية شرقا إلى تلمسان غربا[4].

مجمل القول، إن حدود المغرب الأوسط تمتد من بلاد العناب شرقا إلى ما وراء تلمسان غربا، ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا، إلى صحراء توات و وارجلان غربا[5].

---

[1]) شوقي ضيف: **عصر الدول والإمارات –الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان –** دار المعارف، ط 1، القاهرة، د ت، ص19.

[2]) عبد العزيز فيلالي: **بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر ،2014م، ص 11.

[3]) عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر أبو الفداء (ت732هـ): **تقويم البلدان**، تح: رينود ومالك كوكين ديسلان، دار صادر، بيروت، (د ت)، ص126.

[4]) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (ت900 هـ): **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، دار السراج، ط2، بيروت، 1980م، ص80.

[5]) عبد العزيز الفيلالي: مرجع سابق، ص13.

2-جغرافية تيهرت الرستمية وتاريخها:

تُعد مدينة تيهرت من المناطق التي حظيت بالدراسات الجغرافية، على غرار غيرها من مناطق المغرب الأوسط، وهذا راجع لموقعها الاستراتيجي ودورها الحضاري.

تيهرت أو تاهرت حسب ما جاء على لسان المؤرخين العرب ومعظم كتب الجغرافيا والرحلة واللفظتان زناتيتان يقصد بهما اللبؤة[1].

يقول ياقوت الحموي في معجمه بأن تيهرت بفتح الهاء وسكون الراء و التاء فوقها نقطتان وهي اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب يُقال لأحدهما تاهرت القديمة، والأخرى تاهرت المحدثة بينها وبين المسيلة ستة مراحل[2]، ويضيف الإدريسي بأن القديمة من هاتين المدينتين ذات سور وهي على قمة جبل قليل العلو[3]، أما صاحب الاستبصار فيرى أن مدينة تيهرت مدينة مشهورة قديمة كثيرا، عليها سور صخر[4].

فتيهرت اسم القصبة، هي بلخ المغرب، قد أحدقت بها الأنهار والتفّت بها الأشجار و البساتين وبُنيت حولها الأعين، وجَلّ بها الإقليم،وانتعش فيها الغريب واستطابها اللبيب يفضّلونها على دمشق[5].

---

[1]) محمد بن رمضان شاوش: **الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي**، المطبعة العلوية، ط 1، مستغانم، 1966 م، ص 18.

[2]) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي: **معجم البلدان**، دار صاد بيروت، 1397هـ/1977 م، مج1/ص 7.

[3]) محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني الشريف الإدريسي: **المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق في القرن 6 هـ / 12 م**، تح: محمد حاج صادق، منشورات بيبليسود، باريس، 1983 م، ص 110.

[4]) مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب**، تع: عبد الحميد سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، د.ت، ص 178.

[5]) شمس الدين أبو عبد الله محمد المقدسي: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، دار صادر، بيروت، د.ت، ص 228.

مدينة تيهرت مدينة محصنة وذلك راجع لطبيعة بيئتها وتضاريسها، حيث يصعب الدخول إليها؛ قال أبو عبيدة عنها "مدينة تاهرت مدينة مشهورة لها أربعة أبواب: باب الصفاء وباب المنازل وباب الأندلس وباب المطاحن"[1].

أما عن اقتصاد هذه المدينة، وأحوال أراضيها ووفرة بنائها فقد أجمعت المصادر الجغرافية كابن حوقل وياقوت الحموي وغيرهم كثر أن مدينة تيهرت كبيرة خصبة، بها بساتين كثيرة فيها جميع الثمار وسفرجلها يفوق سفرجل جميع البلاد حسنا وطعما ورائحة[2] ويسمى الفارس[3].

أما فيما يخص تاريخ ظهورها ونشأتها فيرتبط ارتباطا وثيقا بالحركة الخارجية ببلاد المغرب وكان لها دور تاريخي مبرّز، فباعتناق المغاربة لمذهب الخوارج رفعوا علَم العصيان والاستقلال على الأمويين والعباسيين، فنتج عن ذلك إقامة إمارات مستقلة بالمغرب، منها إمارة بني رستم.

عَقدت الإباضيةُ[4] الإمامةَ لأبي الخطاب بن عبد الأعلى بن السمح المعافري[5]، سنة 140هـ/756م، وهذا بعد عودة حمَلة العلم الخمسة إلى المغرب، فكان لهم ذلك بوجود اضطرابات بطرابلس، توجه هذا الأخير لإخماد ثورة إحدى القبائل البربرية بها، و إستخلفه القاضي

---

[1]) ياقوت الحموي: **المصدر السابق**، ص 8.

[2]) مجهول: **المصدر السابق**، ص 178.

[3]) أبو عبيد البكري (ت 487هـ): **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، مكتبة المثنى، بغداد، د. ت، ص 67.

[4]) **الإباضية**: بكسر الهمزة أو فتحها، ويقول القطب اطفيش"الإباضية بكسر الهمزة على أنه الأصح" وهي تسمية اصطلاحية تُطلق على أتباع الإمام أبي الشعثاء جابر بن زيد الأزدي في العقيدة والفقه والحضارة، والإباضية مذهب إسلامي أصيل، تصدر المذاهب الإسلامية في نشأته، وكان ذلك على يد الإمام التابعي جابر بن زيد، وهي فرقة خارجية، يرفض أهلُها أن يُنسبوا للخوارج،يقولون شتّان بينهما. تُنسب الإباضية إلى داعية منهم وهو عبد الله بن إباض التميمي، ومن أئمتها الأوائل أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي العماني وهو المؤسس الحقيقي لها. يُنظر: مجموعة باحثين، معجم مصطلحات الإباضية، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ط2، عمان، 1432هـ/2011م، ج1/ ص ص 2-3، يُنظر أيضا: عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د. ت، ص 448.

[5]) **أبو الخطاب بن عبد الأعلى بن السمح المعافري**: الحميري اليمني زعيم ديني وقائد عسكري شجاع أحد حملة العلم الخمسة، استولى على مدينة طرابلس والقيروان حاضرة إفريقية واصبحت بفضله دولة إباضية قوية، قتل في معركة تاورغا التي كانت ضد الجيش العباسي سنة 144 هـ. يُنظر: أبو زكرياء يحي بن أبو بكر: **سير الأئمة وأخبارهم**، تح: إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان،1402هـ/1982م، ص54.

عبد الرحمان بن رستم[1]، وبعد تمكن محمد بن الأشعث الخزاعي والي مصر من دخول القيروان والقضاء على أبي الخطاب سنة (144هـ/761م)[2].

وعلى أثر هذه الهزيمة، فرّ ابن رستم وأهلُه إلى المغرب الأوسط، واجتمعت إليه طوائف البربر الإباضية ولواتة ونفراوة فنزل بها[3]، وبُويع للإمامة حسب ابن عذاري، أنهم عزموا على بناء مدينة تجمعهم فنزلوا بموضع تيهرت حيث وصفها على أنها غيظة بين ثلاثة أنهار، فبنوا مسجدا من أربع بلاطات واختط الناس مساكنهم، وذلك سنة 161هـ[4].

توالى الأئمة على الدولة الرستمية واحدا تلوا الآخر، وظلت تيهرت عاصمتها شامخة إلى غاية سقوطها. وهذا السقوط لم يكن حدثا، بقدر ما كان نتيجة حتمية للظروف الظاهرة التي آل إليها أئمة المرحلة الأخيرة، فقد كان الحماس للمذهب الذي كان على عهد جدهم عبد الرحمان بن رستم قد ضعُف، وهذا لانحرافهم عن المذهب ومبادئه، إضافة إلى انقسامهم، والحروب أدت إلى زيادة تدهور أوضاع تاهرت، فبالتالي تراجع عمرانها، وفسدت بفساد أهلها بسبب تلك الحروب معطية الفرصة للقوى الخارجية المتمثلة أساسا في أبي عبد الله الشيعي الذي وضع حدا للدولة الرستمية في سنة 296هـ/909م.

فهذا ما كان من جغرافية تيهرت، عاصمة ومقام الرستميين، عروس تلك الأقطار وفخر تلك الديار، قاعدة المغرب الأوسط الأولى، فهذا ليس غريبا على من سماها قديما عراق المغرب وبلخ المغرب.

3- جغرافية القلعة وبجاية الحمَاديتَيْن وتاريخَيْهما:

---

[1]) **عبد الرحمان إبن رستم**: حكم 160هـ- 171هـ / 777م _788م، من أكبر أعلام الإباضية وهو أحد حملة العلم الخمسة ومؤسس الدولة الرستمية في تيهرت، يُنظر: **إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون**: معجم أعلام الإباضية من القرن الأول هجري إلى العصر الحاضر، دار الغرب الإسلامي، ط1، غرداية، الجزائر .1420هـ /1999م، ج2/ص246-247.

[2]) أبو العباس أحمد إبن محمد ابن عذاري (ت 716 هـ): **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تج وتع: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط 1، تونس 143 هـ / 2013 م، مج1/ص105.

[3]) عبد الرحمان بن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مرا: سهيل زكار**، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421 هـ / 2000 م، ج6/ ص2000.

[4]) إبن عذاري، **المصدر السابق**، مج 1، ص 105، 106.

أ) **قلعة بني حمّاد:** هي عاصمة بني حمّاد الأولى، وقلعتهم الحصينة، وفق خارطة المغرب الإسلامي بعامة وحضارة المغرب الأوسط[1]، وهي مدينة متوسطة بين أكم وأقران لها قامة عظيمة على قلة جبل تاقربوست وهي قاعدة ملك بني حماد ابن يوسف الملقب بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي البربري وهو أول من أحدثها سنة 370 هـ وهي قرب أشير من أرض المغرب الأدنى[2].

يرتبط اسمها باسم مؤسسها حماد بن بلكين، كان سبب بنائها، أن الأعراب لما دخلوا إفريقية وأفسدوا القيروان وأكثرَ مدن إفريقية، هرب منهم صاحب القيروان الصنهاجي وتحصّن بمدينة المهدية، وكان ابن عمه صاحب القلعة المنصور بن حماد أشدَّ شوكة من صاحب القيروان وأكثر جيشا، فخرج لنصرة ابن عمه وجيّش جيشا كبيرا، فلقيته العرب بجملتها بفحص سبيبة على مقربة من القيروان، فكان بينهم يوم عظيم حتى هُزم المنصور وقُتل أخاه وأكثرُ صنهاجه[3]. وذلك أن أخاه كان أسنَّ منه فنهاه عن مقابلة العرب وقال له: "أقم أنت ببلادك وابعث إليهم وصانعهم يأتوك خاضعين وفي جبائك طامعين، فهذا من خُلق العرب قديما فلا تلقاهم" فلما كان ذلك اليوم وهُزم قال له أخوه ألم أنهك أن تلقاهم بنفسك، ولكن أعطني تاجك والراية أقم على الجيش وانج بنفسك. فأعطاه عمامته ورايته فسار بالجيش حتى لحق وقُتل، فلما نجا المنصور إلى القلعة نزلت عليه جيوش العرب وضيقوا عليه ببلاده فكان بصانعهم حتى ضاق ذرعا بهم، وكان لا يقدر التصرف في بلاده، فطلب موضعا يبني فيه مدينة ولا يلحقه فيها العرب، فدُلّ على موضع بجاية فبناها المنصور وسماها المنصورية وانتقل ملكُهم من القلعة إلى بجاية واتخذها دار مملكتهم، وبينها وبين قلعة حماد مسيرة أربعة أيام وهي مدينة عظيمة[4].

---

[1]) عبد الرحمان بن خلدون: **المصدر السابق**، ج 6 / ص 227.

[2]) الحموي، ج7 /ص149.

[3]) مجهول: **المصدر السابق**، ص 128

[4]) نفسه، ص 129.

ب)بجاية الحمادية: إن موضع بجاية كان موقعا لمدينة أسسها الفينيقيون تُعرف باسم "صلدة" ثم انتقلت إلى الرومانيين وعرفت باسم صلداي[1].

أما البكري فيضيف على أنها مرسى سماه "مرسى بجاية"[2].

لم تشتهر إلا بعد ما اختطها الناصر سنة 460هـ، حيث كان له قبيل من البربر يسمون بهذا الاسم، غير أن بلغتهم الكاف ما بين الجيم و الكاف، بافتتاح الجبل اختط به المدينة وسُميت الناصرية، إلا أنها عُرفت باسم القبيلة البربرية التي تسكنها وهي بجاية، وانتقل إليها سنة 461هـ أما ابنه المنصور فنزلها سنة 483هـ، فاتخذها دار ملكه، جدد القصور وشيد الجوامع وبنى بها قصر اللؤلؤة وأميمون[3]، حيث أنه لم ير الراؤون أحسن منها بناءًا، ونُقشت أحسن نقش وأنزلت بالذهب واللازورد[4].

بقيت بجاية عامرة آهلة إلى آخر حكامها يحي بن عبد العزيز ففي سنة 547هـ/1152م قوّضت دولةُ الموحدين بقيادة أميرها عبد المؤمن بن علي دولةَ بني حماد نهائيّا في بجاية والقلعة حيث حاصر هذا الأخير بجاية وضيق عليها، فلمّا رأى يحي أنه لا قوة له، أرسل إليه عبد المؤمن الجيوش ودخل بجاية وملكها إضافة إلى القلعة، وأقام بها وفتح أقطارها[5].

ظلت بجاية حتى بعد سقوط الدولة الحمادية ذات دور هام وفعال فكانت محط اهتمام الدول التي حكمت المغرب بعد دولة بني حماد.

حظيت بجاية بالعديد من الدراسات الجغرافية والتاريخية، بسبب موقعها الاستراتيجي المطل على البحر، مما دفع بالرحالة والعلماء بزيارتها.

---

[1]) عبد الحليم عويس: **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، دار الصحوة، ط 2، القاهرة، 1411 هـ / 1991 م، ص 69.

[2]) البكري: **المصدر السابق**، ص 82.

[3]) عبد الرحمان بن خلدون: المصدر **السابق**، ج 6 / ص 232.

[4]) مجهول: المصدر السابق، ص 130.

[5]) عبد الواحد ابن علي المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، ط 1، القاهرة، 1368 هـ / 1949 م، ص 272.

بجاية بكسر الباء وتخفيف الجيم وألف وياء وهاء، وهي مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب[1]، مدينة عتيقة تقع في منحدر جبل شاهق على ساحل البحر الأبيض المتوسط[2]، وهي قاعدة المغرب الأوسط، ولها نهر على شاطئه البساتين، وأنهاره في شرقي بجاية.

ويقابل بجاية من الأندلس طرطوشة، وغربها جزائر بني مزغنّة، وفي آخر حد مملكة بجاية وشرقي قسنطينة، مرسى الخرز، المخصوص بالمرجان، وأمام هذا المرسى جزيرة سردانيا[3].

ويزيد العبدري في رحلته فيذكر: بأن بجاية: "مدينة كبيرة خصبة منيعة شهيرة برية وبحرية، وثيقة البنيان، عجيبة الإتقان، رفيعة المباني، غريبة المعاني"[4]

وأورد صاحب الروض المعطار في وصف بجاية فقال:"هي قاعدة المغرب الأوسط، مدينة عظيمة على ضفة البحر يضرب سورها وهي على جرف حجر ولها من جهة الشمال جبل يسمى أمسيول وهو جبل سَام صعبُ المرتقى وفي أكنافه أنواع من النباتات المتنفع به في صناعة الطب مثل البرباريس و القنطوريون"[5].

ويرى الإدريسي أن مدينة بجاية مدينة المغرب الأوسط، وعين بلاد بني حمّاد والسفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة والأمتعة إليها برّا وبحرا والسلع إليها مجلوبة والبضائع بها نافقة وأهلها مياسير تجار وبها من الصناعات والصناع ماليس بكثير من البلاد[6].

ويضيف الحميري: "إن بجاية مدينة عظيمة ما بين جمال شامخة، قد أحاطت بها، والبحر منها في ثلاث جهات في الشرق والغرب والجوف ولها طريق إلى جهة المغرب يسمى المضيق على

---

[1]) ياقوت الحموي، **المصدر السابق، مج 1**، ص 339.

[2]) الحسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر**، دار الغرب الاسلامي، ط 2، بيروت، لبنان، 1983 هـ، ج 2، ص 5.

[3]) أبو الفداء، **المصدر السابق**، ص 137.

[4]) أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود العبدري: (ت 700 هـ) **رحلة العبدري**، تح: علي إبراهيم كروي، دار سعد الدين، ط 2، دمشق، 1426 هـ / 2005 م، ص 82 – 83.

[5]) الحميري، **المصدر السابق**، ص 80.

[6]) الإدريسي، **المصدر السابق**، ص 116.

ضفة النهر المسمى بالوادي الكبير وطريق في القبلة إلى قلعة بني حماد على عقاب وأوعار الوادي الكبير"[1].

4- جغرافية الدولة الزيانية وتاريخها:

تلمسان قاعدة الدولة الزيانية اجتمعت عليها الآراء، فهي موطن زناتة حسب عبد الرحمان بن خلدون، وقاعدة المغرب الأوسط حسب البكري، أما الحسن الوزان فيرى أن مملكة تلمسان على مسافة ثلاثمائة وثمانين ميلا من الشرق إلى الغرب، لكنها تضيق جدا من الشمال إلى الجنوب إذ لا تتعدى مسافة خمسة وعشرين ميلا في بعض النقط في البحر الأبيض المتوسط إلى تخوم الصحراء[2].

وتلمْسان بكسرتين وسكون الميم، وسين مهملة، وبعضهم يقول تنمسان بنون عوض لام بالمغرب، وهما مدينتان متجاورتان مستورتان إحداهما قديمة وأخرى حديثة[3]، ويعود تشييد المدينة الثانية إلى يغمُراسَنْ بن زيّان وبني عبد الواد حسب ابن الأحمر[4]، ويرى ابن خلدون عبد الرحمان أن كلمة تلمسان لفظة زناتية معناها البر والبحر[5].

أما يحي بن خلدون، فيعطينا تفسيرا آخر للفظ تلمسان، فيقول أنها تَلَمْ تجمع وسان معناها اثنان ومعناها الصحراء والتلّ، وقد أطلق عليها البربر تلمسان وهي مركبة من تلْ ومعناها بالْ وشانْ معناها الشّأن العظيم[6]، وهي في سفح جبل بني ورني، المار جنوبا ويسمى قابلتها

---

[1]) الحميري: **المصدر السابق**، ص 81.

[2]) الحسن الوزان: **المصدر السابق**، ج2، ص 8.

[3]) ياقوت الحموي: **المصدر السابق**، ص 44.

[4]) إبن الأحمر: **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تح: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، بورسعيد، الظاهر، 1421 هـ /2001 م، ص 14.

[5]) عبد الرحمان ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج7 / ص 102.

[6]) أبو زكرياء يحي بن خلدون: بغية **الرواد في ذكر الملوك من بني عبد** الواد، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1321هـ/ 1903 م، ص9.

بالصخرتين، وينحدر منه نهر سَطفسيف المار بشرقها ليلتقي بنهر يسّر ثم بنهر تافنة وينحدر منه ساقية النصراني[1].

يزعم أهل تلمسان أن الجدار الذي ذكر في القرآن الكريم قال الله تعالى ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾[2] هو بتلمسان بناحية أغادير غير أن ابن خلدون يفنّد وينفي ذلك معتبرة من مقالات التشيّع المجبول عليه أهل العالم في تفضيل ما يُنسب إليهم، وينسبون إليهم من البلد أو الأرض أو الأعلم أو الصناعات. وصفها القلصادي بأنها ذات شأن ومحاسن وأنهار وأشجار مثمرة[3]، فهي تقع على سفح جبل كثيرة الشجر بلاد خصبة لها خمسة أبواب: يوجد في قبلتها ثلاثة أبواب هي باب الحمام، وباب وهب، وباب الخوخة، وفي الشرق باب العقبة وفي الغرب باب أبو قرة، وهي من أهم المراكز التجارية[4].

فمدينة تلمسان قلَّ مثلها، لها ضياء وانشراح واتساع، فسيحة الأرجاء صحيحة الهواء، لها مياه وروضات وجنات، مدينة عظيمة قديمة فيها آثار كثيرة أزلية، تنبئ أنها كانت دار مملكة لأمم سالفة[5]. وصدق الذي قال:

هي جنة الدنيا التي من حلّها نال الرضا والروح و الريحان[6]

تاريخ الدولة الزيانية:

---

[1]) مبارك بن محمد الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د. ت، ج 2 / ص 444-445.

[2]) سورة الكهف: **82**

[3]) أبو الحسن القلصادي الأندلسي (ق 891 هـ): **رحلة القلصادي**، تح: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978، ص 95.

[4]) الحميري: **المصدر السابق**، ص 135.

[5]) خالد بن عيسى البلوي (ت 767 هـ): **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق**، تح: حسن السائح، د. ت. ط، د. م. ط، ص 6.

[6]) شهاب الدين أحمد بن محمد المقري: **أزهار الرياض في أخبار عياض**، صندوق إحياء التراث الاسلامي، د. ت. ط، المغرب، والإمارات، ج 1، ص 34.

يُقال الدولة الزيانية أو بنو عبد الواد[1]، من قبائل زناتة البربرية وفرع من فروع واسين، بنو عبد الواد عدة بطون ذكر ابن خلدون منها ستة: بنو ياتكين وبنو أرلو وبنو رهطف ونصوحة وبنو تومرت وبنو القاسم .

أما عن تملك بني عبد الواد للمغرب الأوسط فحسب يحي ابن خلدون أن عبد المؤمن بن علي قام بالإستنجاد بشيخ قبيلة بني عبد الواد أبو محمد عبد الحق لرد أمواله وغنائمه التي اغتصبها منه بنو مرين، فلبّى له ذلك واسترجع غنائمه فاستحسن عبد المؤمن ضيع بني عبد الواد، فأقطعهم تلك الربوع[2].

أي أن نتيجة الإخلاص والطاعة والولاء للموحدين من قبل بني عبد الواد اقتطعوهم ضواحي من المغرب الأوسط، فكانت بلاد بني يلومي وبني مانو وهي المنطقة الممتدة فيما بين البطحاء وملوية، الريف والصحراء منه[3].

إن لاستقلال بني عبد الواد بالمغرب الأوسط، ظروفا اجتمعت على قيامها وساعدتها حسب ابن خلدون[4].

ثورة إسماعيل بن علان الصنهاجي اللمتوني على أبي سعيد شقيق المأمون سلطان الموحدين والي تلمسان، بعد رفضه تشفعه في إطلاق سراح مشايخ بني عبد الواد المعتقلين[5]. فإسماعيل بن علان باعتقاله أبا سعيد وأطلق سراح مشائخ بني عبد الواد، وقام بخلع طاعة الموحدين محاولا إحياء الدولة اللمثونية بظنه أنها ستقوم بعد قضائه على مشايخ كبار عبد الواد[6]، الذي أعد خطة قتلهم

---

[1]) بنو عبد الواد: هم فرع من فروع قبيلة زناتة الكبيرة، تمتد مواطنهم من تاهرت إلى نهر ملوية، وهم من ولد باديس بن محمد، كما ينقسمون إلى عدة بطون. يُنظر: يحي بوعزيز: **تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 50.

[2]) يحي ابن خلدون: المصدر **السابق**. ج 1 / ص 159.

[3]) يحي ابن خلدون: المصدر **السابق**. ج 1 / ص 159.

[4]) عبد الرحمان ابن خلدون :**المصدر السابق** ، ج 7 / ص152 - 153

[5]) هوارية بكاي: **العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ، إشراف: بودواية مبخوت، جامعة أبي بكر بلقاي، تلمسان، 2007 – 2008، ص 11.

[6]) هوارية بكاي، **نفسه**، ص 11.

بدعوتهم لوليمة ولكن المشايخ تفطنوا وعلى رأسهم عم يغمراسن جابر بن يوسف، فتوقفوا ليتدبروا أمرهم وبمجرد ما بلغ إسماعيل بن علان قدومهم، خرج لاستقبالهم فكان أسيرهم هو ومن معه[1]، ودخل جابر بن يوسف تلمسان معلنا الطاعة والولاء للمأمون فإقتطع له المأمون ولاية تلمسان وتسييرها وما يليها من بلاد زناتة وكان ذلك سنة 627هـ/1229م [2]، فكانت هذه الخطوة الأولى لتأسيس دولتهم وأصبحوا سادة على تلمسان وجوارها.

عمل جابر بن يوسف على توسيع نطاق نفوذه وذلك بإخضاع جيرانه فكانت له الطاعة ثم قصد ندرومة طالبا الولاء والطاعة فأبوا ورفضوا فحاصر المدينة، لكنه قُتل حول أسوارها، فخلفه إبنه الحسن الذي تخلى عن الحكم لعمه عثمان بن يوسف بعد مدة قصيرة، هذا الأخير عزلته الرعية بعد عام ونصف لسوء حكمه، فآل الحكم لزكران بن زيان بن ثابت بن محمد[3].لكن بني مطهر رفضوا مبايعته وحاربوه بمساندة بني راشد وانتهت الفتنة بينهم بقتل زكران في 633هـ/1236م[4].

بمقتل أبي العزّة، آلت تلمسان لأخيه يغمراسن بن زيان الذي استطاع إخضاع بني مطهر وبني راشد، ووحد كلمتهم تحت راية الدولة العبد الوادية، بعد أن أعلن يغمراسن استقلالها عن الموحدين[5]، وتلمسان كانت عاصمة لبلاده[6].باستبداد الحكم لبني عبد الواد، أصبح لهم كيان سياسي وقوة يعتدّون بها بالمغرب الأوسط.

---

[1]) محمد بن عبد الله التنسي: **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدرو العقيان في بيان شرف بني زيان، تح وتع: محمود آغا بوعياد**، موفم للنشر، الجزائر، 2011 م، ص 112 – 113.

[2]) عبد الحميد حاجيات: **أبو موسى الزياني حياته وآثاره**، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2001 م، ص 12.

[3]) محمد الطمار: **تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 79.

[4]) هوارية بكاي: **المرجع السابق**، 13

[5]) التنسي: **المصدر السابق**، ص 113. والعبر، ج 7 / ص 162.

[6]) هوارية بكاي: **المرجع السابق**، ص 13.

سميت الدولة بالعبد الواديّة نسبة إلى عبد الواد، وهو بطن من بطون زناتة، ونسبت لزيان بن ثابت والد يغمراسن، فقيل الدولة الزيانية[1]. تربعت بإقليم المغرب الأوسط الذي تميز بإختلاف تضاريسه وتنوع مناطقه ومناخه خاصة عاصمة الدولة تلمسان وحاضرة ملكها وإشعاعها العلمي ثم ندرومة وهُنين ووجْدة[2].

ككل الدول، فالدولة الزيانية كانت بين مد وجزر، تتقلص وتزيد وفق التوسع والقوة العسكرية و الاقتصادية للدولة، والانسجام بين أمرائها ورعيتها[3].وبالقوة والسلطة والإرادة، اضافة للشجاعة والنفوذ، تمكن يغمراسن من التوسع غربا فكان الحد الفاصل بين مملكة بني زيان وبني

مرين هو وادي ملوية شمالا إلى اقليم فجيج جنوبا [4]، وزاد إلى ما بعد وجدة إلى تاوريرت[5].

وأما شرقا، فقد عرفت تطورا ملحوظا، فباعتلاء أبي سعيد عثمان بن يغمراسن عرش المملكة زادت النفوذ والأراضي التي تحت سلطته.

ركز السلاطين بعد يغمراسن، جلَّ اهتمامهم لتوسع رقعة إقليمهم على حساب الحفصيين خاصة بعهد عثمان بن يغمراسن ثم بعهد أبي زيان محمد وأبي حمو الأول، ولا ننس ابنَه أبا تاشفين الأول.

فقد استطاعت الجيوش الزيانية خاصة بعهد السلطانين الأخيرين الوصول إلى بجاية وقسنطينة وعنابة من أراضي الحفصيين؛ وحوصرت إلى أن بلغت عاصمتهم تونس في عهد أبو تاشفين الأول

[1]) أحمد مختار العبادي: **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1968 م، ص 198.

[2]) عبد الرحمان بن خلدون: **المصدر السابق**، ج 7 / ص 156 – 157.

[3]) عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية**، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002 م، ج1 / ص43.

[4]) هوارية بكاي: **المرجع السابق**، ص 14.

[5]) المرجع السابق، ص 16.

(718هـ/1318م) الذي كان مولعا بتشييد القصور منذ نهاية القرن (9هـ/15م) أخذت إمارة بني زيان بتلمسان وغربي الجزائر تتدهور سريعا.

المبحث الثاني: تعريف المكتبات ونشأتها في الإسلام

1- تعريف المكتبات:

الكَتْبَةُ: اكْتتابُكَ كتابًا تَنْسَخُهُ.

وَاسْتَكْتَبَهُ: أَمَرهُ أن يَكْتُبَ له، أو اتَّخذه كاتبًا.

والكَتْبُ: الجمْعُ.[1]

المكتبة لغة: مكان بيع الكتب والأدوات الكتابية.

المكتبة: مكان جمع الكتب وحفظها.

اصطلاحا: هي كل مجموعة منظمة من الكتب المطبوعة والمطبوعات المسلسلة، أو أي وثائق أخرى، سمعية، بصرية، بالإضافة إلى خدمات الموظفين المكلفين بتسهيل استعمال هذه الوثائق لأهداف التربية و البحث والترفيه[2].

والمكتبة: موضع بيع الكتب والأدوات الكتابية، ومكان جمعها وحفظها[3]، فهي تلك المؤسسة الثقافية التربوية الاجتماعية التي وُجدت لتجمع وتحفظ مجموعات معينة من مصادر المعرفة[4]. واستخدم العرب كلمة **دار** وكلمة **خزانة** وكلمة **بيت** للدلالة على المكتبة[1].

---

[1]) إبراهيم أنيس وآخرون، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، القاهرة،2004م، مج1/ص ص 3817- 3818

[2])عبد الوهاب مصطفى ظاهر: **عمارة المكتبات في الإسلام نشأتها ، تطورها، مظاهرها، إعادة تفعيلها، أسس ومعايير عمارتها، شبكة الألوكة**، www.alukah.net، 22/11/2019 ، 19:30 ، ص10.

[3]) بديع محمد إبراهيم الكربولي وناظم شاكر محمود المحمدي: **الحياة العلمية في مدينة تلمسان في العصر الزياني، 633-962 هـ / 1235-1554 م**، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 24 كانون الثاني 2016 م، ص 233.

[4]) رحيمة بوساق: **دور المكتبات في نشر العلوم بالمغرب الأوسط تيهرت الرستمية (2- 3 هـ / 8 – 9 م) وتلمسان الزيانية (8 – 9 هـ / 14 – 15 م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ وسيط، إشراف: د. إبراهيم مرزقلال، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017م – 2018 م، ص 41.

2- نشأة المكتبات في الإسلام:

ظهرت المكتبات في الإسلام وتطورت نتيجة لانتشار العلم والمعرفة في العالم الإسلامي فالمكتبات الإسلامية مرآة تنعكس فيها حياة المسلمين وحضارتهم، فتاريخ الكتب عند المسلمين مهم وأساسي لمعرفة تطور المعرفة الإنسانية عندهم[2]. فازدهرت المكتبات وتطورت في العصر العباسي بشكل كبير، حيث كانت أول مكتبة ضخمة في تاريخ العرب و المسلمين تلك المكتبة التي أنشأها أبو جعفر المنصور الذي أمدّها بأمهات الكتب العربية واليونانية والرومانية، فلقد كانت تلك المكتبة منارة العلم والمعرفة، وأيضا مركزا للبحث والباحثين[3]، ألا وهي بيت الحكمة (خزانة الحكمة) في بغداد، وقد حرص الخلفاء العباسيون على جمع نفائس الكتب ونوادرها من المؤلفات العربية والمترجمة عن اللغات المختلفة وقد وجدت في هذه المكتبة حجزات خاصة مزودة بكل وسائل الراحة ليستخدمها العلماء والمؤلفون ، ولم تكن بيت الحكمة مخزنا للكتب، فقد كانت مركزا للإشعاع الثقافي[4].

ازدهرت المكتبات بازدهار حركة التدوين، التي كان يهتم بها أوائل المسلمين وخاصة تدوين القرآن الكريم، واهتموا به اهتماما كبيرا، وأيضا تشجيع الخلفاء والحكام المسلمين للعلم والعلماء مع ظهور حركة الوراقة والورّاقين الذين يقومون ببيع ونسخ الكتب، فكلها ساعدت على ظهور وازدهار المكتبات عند العرب والمسلمين.

أما ثاني أشهر مكتبة في الحضارة الإسلامية فهي دار العلم أو خزانة الكتب في القاهرة في مصر التي أسسها الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله في نهاية القرن 4هـ/10م، وجعلها مؤسسة علمية غنية بالعلوم والآداب، وكانت تحتوي على أكثر من 600 ألف مجلد وذلك لمنافسة بيت الحكمة في بغداد، وقد ازدهرت حتى فاقت معظم المكتبات الإسلامية في ذلك العصر.

---

[1]) ربحي مصطفى عليان وحسن أحمد المومني: **المكتبات والمعلومات والبحث العلمي**، جدار للكتاب العالمي، ط 1، عمان – العبدلي، 2009 م، ص11.

[2]) مصطفى ظاهر عبد الوهاب: **المرجع السابق**، ص 17.

[3]) هاني محمد: **المكتبات، أنواعها، أوعيتها، خدماتها**، ط 1، دار العلم والايمان، د. م.ط، د ت، ص 14.

[4]) ربحي مصطفى عليان: **المرجع السابق**، ص 11.

أما المكتبة الثالثة في الشهرة فهي مكتبة قرطبة التي أنشأها الخليفة الحَكَم المستنصر بن عبد الرحمان الناصر في قصر الزهراء بقرطبة، عاصمة الأندلس في منتصف القرن 4هـ/10م، وضمت المكتبة مخطوطات نادرة من جميع العلوم والفنون في ذلك العصر حتى وصلت مجلداتها 400 ألف مجلد، جمعت عن طريق الشراء من مختلف الأقطار، ولم تكن هذه المكتبة وحدها في الأندلس.

فقد انتشرت المكتبات في معظم أرجائها حتى وصل عدد المكتبات في غرناطة وحدها 70 مكتبة في أواخر عهد المسلمين بالأندلس.

بعد انتشار الإسلام في الجزيرة العربية، خرج المسلمون عند حدودها واتصلوا بالثقافات المجاورة وتأثّروا بها. أما في العصر الأموي، فلم يُعثر على مكتبات إسلامية حتى جاء خالد بن يزيد بن معاوية فأسس أول مكتبة إسلامية.

وكانت المكتبات الخاصة منتشرة[1] كمجال للافتخار والتباهي[2]، فظهرت نتيجة اهتمام الخلفاء و العلماء بالعلم، فأوى ذلك إلى اقتناء الكتب في بيوتهم.كما اعتمد حجم المكتبة على المستوى الثقافي والاقتصادي لصاحبها واهتمامه بالكتب[3].

بدأت مرحلة النمو والتطور في القرن 2 وحتى بداية القرن 7هـ/8-13م، بعد تأسيس الدولة العباسية بفترة وجيزة، وفيها استمرت حركة الترجمة والتأليف كما أُسست المعاهد والمدارس المختلفة، وامتلأت الديار الإسلامية بالعلماء والفقهاء وطلاب العلم، وكان أوجّ النهضة المكتبية زمن المأمون، الذي شجع العلم والعلماء وفتح مدارس الترجمة والتأليف وكانت المكتبات تضم غرفا واسعة مفروشة بالسجاد وعلى نوافذها ستائر، وكانت الكتب تُرتَّب على الرفوف المثبتة على

[1]) ربحي مصطفى عليان: **المرجع السابق**، ص ص12- 13.

[2]) هاني محمد: **المرجع السابق**، ص14.

[3]) أحمد نافع المدادحة:**أنواع المكتبات**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان،1432هـ/2011م، ص23.

الجدران، كما وُزّعت الكتب على الحجرات حسب موضوعاتها، وقد عَرفَت بعض المكتبات الإسلامية الفهارس المنظمة[1].

المبحث الثالث: أهمية المكتبات في الإسلام

تُعتَبر المكتبات الإسلامية من أهم المؤسسات والركائز الثقافية التي يَفخَر بها الإسلام والمسلمون، والتي كان لها دور كبير جدّا في نشر المعرفة والثقافة المسلمين[2]، وحظيت بالكتب من الحظوة والمكانة والاهتمام[3].

فقد كانت خزائن الكتب تحتوي على ما دوَّنَه المسلمون من كتب دينية وكتب للأشعار على الجلود والرقوق.

كما لا يخفى على أحد أن أهمية المكتبة في تحصيل العلم والمعرفة، فهي أداة تربوية حية

لخدمة النشء، لذلك كثرت وتنوعت لدرجة أنه قلّ ما نجد مسجدا أو جامعا أو مدرسة أو زاوية دون أن تكون مزودة بالمكتبات[4].

فقد لقيت المكتبات على يد المسلمين مكانة كبيرة واهتماما فاق ما كان للشعوب الأخرى في هذا المضمار، في العصور القديمة والوسيطة. ومن الطبيعي أن المكتبات قد استمدّت مكانتها تلك من المكان الذي شمل المعرفة والعلم، ذلك هو الكتاب الذي اشتق منه اسمها، ولا مراء أن الكتاب كان يشكل أهمية بالغة عند المسلمين، فالإسلام دين جاء بكتاب، وثقافة المسلمين ومحصلتهم العلمية، إنما هي ثقافة كتاب، وفي البدء كان القرءان الكريم ثم توالت الكتب تترى بعد

---

[1]) ربحي مصطفى عليان: **المرجع السابق**، ص14.

[2]) محمد ماهر حمادة: **المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها**، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1398هـ/1978م، ص5.

[3]) بديع محمد إبراهيم الكربولي: **المرجع السابق**، ص233.

[4]) سمية قراوش: **إسهامات علماء تيهرت في الحركة العلمية ببلاد المغرب الإسلامي296.160هـ/909.777م**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص علوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، إشراف بلعربي خالد، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 1440.1439هـ/2019.2018م، ص111.

ذلك، ولقد اعتنى المسلمون بناءا على ذلك بالكتب والمكتبات[1]، والاحتفاظ بما دوّنوه من أخبارهم وأعمالهم وعلومهم لأنهم دونوه رغبة في توثيقه والمحافظة عليه[2].

فيرجع الفضل الكبير للمكتبة في صيانة الكثير من تراث الإسلام الفكري باحتفاظها نفائس غالية من ثروة الإسلام العلمية[3].

[1]) يوسف أحمد حوالة: **الحياة العلمية في إفريقية المغرب الأدنى مند إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري 450/90هـ**، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1421هـ/2000م، ج1، ص254ص255.

[2]) بشير رمضان التليسي: **الإتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن 4هـ/10م**، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2003م، ص 407.

[3]) محمد عادل عبد العزيز: **التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية**، النهضة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987م، ص56.

الفصل الأول: المكتبات في الدولة الرستمية

المبحث الأول: مكتبة المعصومـــــــة

المبحث الثاني: خزائن نفوســـــــة

المكتبات الرستمية:

اشتهر الأيمة الرستميون باقتنائهم للكتب من المشرق، كما اشتهروا بالتأليف في مختلف فنون العلم وهذا ما يثبت مساهمتهم في الحياة الفكرية، وتبدو لنا واسعة جدا سعة ثقافة تلك الأسرة التي عملت منذ إمامها الأول عبد الرحمان بن رستم، على تثبيت الإباضية كمذهب إسلامي وثقافة في أواسط المغاربة، وذلك في نطاق حكمهم الممتد من حدود تلمسان في المغرب الأوسط غربًا إلى سرت في المغرب الأدنى شرقًا.

ولا شكَّ أن للمكتبات الدور الفعال في تغذية الحركة الفكرية ودفعها إلى الأمام أشواطًا فالاهتمام بالكتاب و اقتنائه، من أهم ما لاحظناه في هذه الدولة حكاما وعلماء[1]، وخير دليل على ذلك أنهم كانوا يشجعون الحركة العلمية بكل ما لديهم من الوسائل وبالخصوص بتوجيه الوفود إلى المشرق من أجل جلب العلماء إلى تاهرت وشراء الكتب و اقتنائها بأبهظ الأثمان حتى تكونت لديهم عدة مكاتب أشهرها مكتبة المعصومة[2]، وكذا اعتناء الأيمة الرستميين بالعلماء واحترامهم وحثهم على التأليف و إعانتهم عليه، حيث كانت تسهل لهم كل أسبابه، وتعينهم على السفر إلى الأقطار البعيدة للبحث والاطلاع، وتُمدهم بالمال كما أشرنا سابقًا لشراء الكتب.

وقدكانت الدولة الرستمية ترى كتب علمائها وأدباءها هي رأس مالها، وعلامة غناها وهي غذاؤها الضروري، كما كان أيمتها يرون أن الكتب التي تكون من نتاج أبنائها هي مظهرها الجميل في العالم، لذلك ازدهر التأليف فيها، وتسابق العلماء في وضع الكتب في كل الفنون فكثرت الكتب فيها[3].

---

[1]) إبراهيم بن بكير بحاز: **الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الإقتصادية والحياة الفكرية 160-296هـ/777-909م**، لافوميك، د.ط، الجزائر، 1985، ص 288.

[2]) محمد بن رمضان شاوش: **الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي**، المطبعة العلوية، ط1، مستغانم، الجزائر 1385هـ/1966م، ص 37.

[3]) محمد علي دبوز: **تاريخ المغرب الكبير**، دار احياء الكتب العربية، ط1، مصر، 1962، ج3، ص ص 350-351-352.

وبذلك تكون الدولة الرستمية، قد وفرت الكتاب للدارسين، وبذلت الأموال الكثيرة لإثراء المكتبات[1]. ومن الملاحظ أن الإباضين في المغرب الإسلامي بعامة، قد اهتموا بالكتاب تأليفا ونسخا، وقد صرفوا الأموال الطائلة في شراء الكتب[2].

وقد ساهم اقتناء الحبر من بغداد إلى القيروان ثم تيهرت، في زيادة عدد الكتب وتيسير العلم، وانتشاره بصورة كبيرة، كما لا ننسى أن بيت الرستميين كان بيت العلم في فنونه من الأصول والفقه وعلم النحو والإعراب والفصاحة وعلم النجوم[3]. حيث أسهم في ذلك التطور الفكري و الثقافي بصورة كبيرة، دون أن ننسى مؤسس الدولة الرستمية عبد الرحمان بن رستم والذي كانت له من التآليف تفسيرٌ للقرآن العظيم وديوان خطب، ورسائل إخوانيات كاتب بها إخوانه وأصدقائه[4].

ومما لا شك فيه، أن مؤلفات الأيمة الرستميين هذه والكتب القادمة من المشرق قد استفادت منها المكتبة الرئيسية بتاهرت، وبذلك تشكلت مكتبة قصبة المعصومة، والتي كانت من أكبر المكتبات الموجودة بالمغرب الإسلامي آنذاك.

---

[1]) أحمد الياس حسين: **الإباضية في المغرب العربي**، مكتبة الضامري، ط1، عمان، 1416هـ/1996م، ص 58.

[2]) مسعود مزهودي: **جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب (21-442هـ/642-1053م)**، مؤسسة تاوالت الثقافية، د.ط، 2003 م، ص 275.

[3]) أبو زكرياء يحي بن أبي بكر الوارجلاني: **سير الأئمة وأخبارهم**، تح: إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 1402هـ/1982م، ص 99.

[4]) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، نفسه،ج1، ص 222.

المبحث الأول: مكتبة المعصومـة[1]

حرص الأيمة الرستميون على صيانة كتبهم فأقاموا مكتبة المعصومة بمدينة تاهرت، والتي احتوت على مصنفات في العلوم والشؤون الفكرية العامة إلى جانب كتب المذهب[2].

فقد كانت خزانة الكتب هذه زاخرة بالمؤلفات في كل مجالات المعرفة[3]. حيث حوت هذه الأخيرة ثلاثمائة ألف مجلد من مختلف أنواع العلوم والفنون والآداب[4]، ولم تقتصر المكتبة على كتب المذهب الإباضي وحده، بل إنها اتسعت لتآليف أصحاب المذاهب الأخرى[5].

وباعتبار اللغة العربية هي لغة التأليف بالدولة الرستمية، فقد كانت جل الكتب الموجودة بمكتبة المعصومة العامة بتيهرت باللغة العربية[6].

وقد شكلت هذه المكتبة النواة الأولى لمكتبة تيهرت التي تحدثت عنها المصادر التاريخية، حيث ذكرت أنها صومعة مملوءة بالكتب[7]، فقد كانت ملجأ لطلاب العلم ومؤسسة إضافية إلى جانب

---

[1]) **المعصومة** : قصبة منيعة على سوق تيهرت تسمى المعصومة يُنظر: مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، نفسه، ص ص178.

[2]) عبد الحميد حسين حمودة: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي (من الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية)**، دار الثقافة، ط1، القاهرة، 1428هـ /2007م، ص ص 344 -345.

[3]) أحمد إلياس حسين: **نفس المرجع السابق** ، ص 58.

[4]) محمد عيسى الحريري: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي (حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160هـ/296هـ)** ، دار القلم، ط3 ، الكويت، 1408هـ/1987م، ص 237، يُنظر أيضا : محمد علي دبوز، **نفسه**،ج3 /ص 352، يُنظر كذلك: عبد القادر الجيلالي، **نفسه**، ص 232، أحمد مختار عمر، **النشاط الثقافي في ليبيا (من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي)** ، منشورات الجامعة الليبية، ليبيا، 1391هـ/1971م ، ص 107.

[5])خالد السعيد، **حرق الكتب (تاريخ اتلاف الكتب والمكتبات)** ، دار أثر، ط1 ، السعودية ، 1439هـ/2018م، ص 100.

[6])محمد علي دبوز: **نفسه**، ج3، ص ص 362-363.

[7])ابراهيم بحاز: نفسه، ص ص 289-290.

المسجد والكتاب والمجالس العلمية والمنازل، وقد ذُكر بأن أغلب كتب المعصومة كان من نتاج علماء الدولة الرستمية[1].

كما ازدهرت حركة النسخ والتأليف بشكل لم يشهد له المغرب الإسلامي نظيرًا لقرون طويلة[2].

كما تجدر بنا الإشارة هنا، إلى مساعي أيمة الدولة الرستمية في تزويد هذه المكتبة بالكتب وخاصة بعد تأسيس الإمام عبد الرحمان بن رستم لدولته، و اعتراف إباضية المشرق بإمامته، حيث وصلوه بكتبهم، فاستمد بذلك زعماء إباضية المغرب من المشرق بالكتب و التآليف وخاصة ما تعلق منها بالمذهب الإباضي، كما حرص رؤساء التنظيم في البصرة على استمرار الإمامة في تاهرت ودعمها، فقد كلّفوا أنفسهم مشقة نسخ آلاف التآليف و التصانيف لتزويد المكتبة "المعصومة" بتاهرت بها، ولا غرو فقد وجدت هذه الكتب إقبالاً لدى إباضية المغرب، فأقبلوا على دراستها وتصدوا للانحرافات المذهبية وخروج الأيمة في سياستهم عن تعاليم المذهب على هدي ما ورد فيها[3].

كما لا ننسى جهود الإمام عبد الوهاب[4] في اقتناء الكتب من المشرق، حيث بعث هذا الأخير ألف دينار إلى إخوانه من أهل المشرق بالبصرة ليشتروا له بها الكتب، فلما وصلهم الألف

اجتمعوا و اتفقوا أن يشتروا بها رقا ويجعلوا من أنفسهم الحبر والأقلام و عولة الكتاب وأخذوا في النسخ، فنسخوا له أربعين حملاً من الكتب، فبعثوا بها إليه، فلما جاءته نشرها وقرأها

---

[1]) رزاق بعرة: **التعليم عند الإباضية ببلاد المغرب مدينة تيهرت نموذجا**،-35/46) Sayi 1 , Bahar 2015, (326/315 cilt 10Tslàmi Dergisi، yil10 ، العدد (41)، ص 320.

[2]) يحي بن بهون حاج امحمد: **المكتبات وخزانات المخطوط ببلدة تَجنيت بوادي مزاب**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 2، جامعة غرداية، 2014 م، المجلد 7، ص 25.

[3]) محمود اسماعيل عبد الرزاق: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 1406 هـ /1985م، ص ص 200- 202.

[4])**الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم**: تولى الإمامة بعد موت عبد الرحمان بن رستم، حكم الإمام عبد الوهاب (171-208هـ/787-823م)، وهو ثاني الأئمة الرستميين، تلقى العلم بالقيروان ثم تيهرت عن أبيه عبد الرحمان وغيره من حملة العلم، كانت له حلقات علم بتيهرت وجبل نفوسة، بلغت الدولة الرستمية في عهده شأنًا كبيرًا.يُنظر: أبو زكرياء، **سير الأيمة، نفسه**، ص 86، أُنظر كذلك: جمعية التراث، **معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر**، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1421هـ/2000م، ج2 ص 283-284.

حتى أتى على آخرها بأجمعها فقال: "الحمد لله، ليست منها مسألة عندي إلا مسألتين، لو سُئلت عنهما قسمتهما إلى نظائرهما من المسائل لصادفت ما ذكره في الكتاب"[1]، ويُقال أن هذه الكتب التي بعثوا بها من المشرق إلى الإمام عبد الوهاب كانت مكتبة عظيمة قيمة سهر لدراستها والإطلاع عليها حتى فلاها كتابًا كتابًا و ورقةً ورقة [2].

إذن يمكن القول بأن جلب الكتب من المشرق، وانتساخ البعض منها هي التي كوّنت المكتبة الرستمية على أكبر تقدير.

فإذا كان أبو زكرياء يذكر أن أهل المشرق بعثوا لعبد الوهاب أربعين حملا من الكتب، بينما يذكر الدرجيني أنها ديوان عظيم، فإن الشماخي يذكر أن الإمام عبد الوهاب أتته خزانة كتب مما يُوحي لنا أن هذه الخزانة فعلاً كوَّنت النواة الأولى لمكتبة تيهرت، لهذا يلوح لنا أن ابتداء مكتبة تيهرت كان في عهد الإمام عبد الوهاب، لا قَبل ذلك[3]. هنا يمكن القول بأن الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم قد استطاع تأسيس مكتبة مهمة في تاهرت، تحوي نسخًا من كتب المؤلفين الإباضيين المشرقيين[4].

---

[1]) أبو زكرياء: **نفسه**، ص 99-100، يُنظر أيضا: أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، **السير**، تح: أحمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، د.ط، عمان، 1407هـ/1987م، ج1، ص 142، أُنظر كذلك: أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، د.ط، قسنطينة، 1394هـ/1974م، ج1 ص 56، يُنظر أيضًا: نور الدين عبد الله بن حُميد السالمي، **اللمعة المرضية في أشعة الإباضية**، ذاكرة عمان، ط1، عمان ،1435هـ/2014م، ص 66.

[2]) على يحي معمر: **الإباضية في موكب التاريخ**،مرا: الحاج سليمان بن الحاج إبراهيم بابزيز، مكتبة الضامري، ط3، عمان، 1429هـ /2008 م، ص 49.

[3]) إبراهيم بحاز: نفسه، ص ص 289-290.

[4]) تادايوش ليفيتسكي: **المؤرخون الإباضيون في افريقيا الشمالية**، تر: ماهر جرار وريما جرار، مؤسسة تاوالت الثقافية، د.ط، د.م.ط، 2007، ص 17.

كما لا ننسى استنساخ عمروس بن فتح النفوسي[1]، لمدونة أبي غانم بشر بن غانم الخرساني، وهي من أولى المدونات الفقهية عند الإباضية؛ الذي خرج من المشرق متوجها نحو المغرب ليفد على الإمام عبد الوهاب ومعه مدونته المشهورة ، فإجتاز على جبل نفوسة[2]

فاستودع عمروس الكتاب المذكور فقام هذا الأخير بنسخه، وهذه المدونة تقع في اثني عشر جزءًا[3].

ومن هنا يمكن القول بأن هذا الكتاب قد استفادت منه مكتبة تاهرت في تلك الفترة.

وبالرغم من احتواء مكتبة المعصومة على كتب قيمة ومخطوطات نادرة، إلا أنها ضاعت جميعها

---

[1]) **عمروس بن فتح النفوسي**:(أبو حفص) (ت: 283هـ/896م) من أبناء جبل نفوسة، نشأ في قرية قطرس من أرض الرحيبات بجبل نفوسة، عاصر الإمام أبا اليقظان محمد بن أفلح (حكم:261-281هـ) وتلّقى علمه على مشايخ الجبل، تولى القضاء بجبل نفوسة في ولاية أبي منصور إلياس في أواخر أيام الدولة الرستمية – عهد الإمام أبي حاتم يوسف بن محمد بن أفلح – فكان مثالاً للقاضي العادل، يرجع إليه الفضل الكبير في إنقاذ مدونة أبي غانم بشر بن غانم الخراساني، والتي قام باستنساخها، ولعمروس تصانيف كثيرة في الفقه والعقيدة منها كتابه العمروسي المعنون بـ "الدينونة الصافية".. ، استشهد عمروس بواقعة مانو بين نفوسة وابن الأغلب سنة 283هـ /896م، يُنظر: أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، تح:إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، د.ط، قسنطينة، 1394هـ/1974م، ج2، ص 320، يُنظر كذلك: جمعية التراث، **معجم أعلام الإباضية**، ص ص 321-322.

[2]) **جبل نفوسة:** اشتهر جبل نفوسة الذي يمتد من الشمال إلى الجنوب على نحو ثلاثة أيام، بأنه معقل الإباضية منذ انصرافهم من معركة النهروان، وهذا الجبل كان عبارة عن سلسلة جبال صخرية تمتد من الغرب إلى الشرق، وهو جزء من سلسلة جبال أطلس المعروفة التي تبتدئ من بحر الظلمات(المحيط الأطلسي)، و تمر بمراكش والجزائر، وتونس وطرابلس، وسُمي جبل نفوسة بإسم قبيلة نفوسة البربرية التي كانت تسكنه، و مازالت تسكنه،وهي من أكبر قبائل البربر. يُنظر: أبو زكرياء، **سير الأيمة، نفسه**، ص 115، يُنظر أيضًا: الطاهر أحمد الزاوي، **معجم البلدان الليبية**، مكتبة النور، ط1، طرابلس، ليبيا، 1388هـ/1968م، ص ص 97-98.

[3]) الدرجيني: **نفسه**، ج 2، ص323، يُنظر أيضًا: الشماخي، **نفسه**، ج 1، ص 194، يُنظر كذلك: إبراهيم بحاز، **نفسه**، ص 289.

وذلك إثر الحريق الذي قام به العبيديون[1] عند احتلالهم للمدينة و قيامهم بإحراقها[2].

وذلك بعد زحف أبي عبد الله الشيعي[3] بجيشه على تاهرت خلال سنة 296 هجري، فعاث في البلاد فسادًا، وقتل ونهب وسلب وأحرق[4]. حيث تُؤكد المصادر التاريخية أن مكتبة المعصومة تعرضت للحرق من طرف أبي عبد الله الشيعي، لما دخل تيهرت واقتحم دار إمامتها في المعصومة حيث وجد تلك المكتبة الغنية، فانتقى منها ما يعجبه من كتب الصنائع والحساب وسياسة الملك وأضرم النار في الباقي، وهو يمثل جوهر المكتبة، ويُقصد بذلك كتب الفقه والفكر الإباضي بعامة[5].

ويشير الدرجيني في كتابه على أن صومعة الكتب هذه، التي وقع عليها الشيعي في تاهرت والتي كانت مملوءة بالكتب الثمينة كما أشرنا سابقا، كانت تشتمل أيضا على ديوان تاهرت[6].

وبعد أن قام الشيعي بإحراق هذه الصومعة، يكون المغرب الأوسط قد خسر بذلك أكبر وأولى مكتبة به، ويكون الإباضية قد خسروا أكبر إرث حضاري لمذهبهم ودولتهم،كان يمكن لهم أن يستفيدوا منه مستقبلاً.

---

[1]) **العبيديون**: وهم الشيعة الإسماعيلية، وهم أول حزب سياسي ديني في الإسلام، وتعود نشأته إلى وقت مبكر في تاريخ الإسلام، فقد بدأت طلائعه منذ سنة 12 هـ، وكان من رأي بعض الصحابة أن أولى الناس بالخلافة هم أهل بيت النبي أي بنو هاشم، وأولى هؤلاء ابن عمه علي بن أبي طالب. يُنظر: أحمد مختار العبادي، **التاريخ العباسي والفاطمي**، دار النهضة العربية،د.ط، بيروت،د.ت.ط،ص 219.

[2]) محمد بن رمضان شاوش: **نفسه**، ص 37.

[3]) **أبو عبد الله الشيعي**: هو أبو عبد الله (الحسين بن أحمد) الشيعي الملقب بالمعلم ناشر دعوة العبيدين في المغرب، أصله من صنعاء، وأرسله عبيد الله إلى المغرب لجمع الأنصار لقضيته، وقد أحاط دعوته بكثير من الأسرار والغموض، بحيث أنه حمل كتامة على مبايعة سيده "المهدي" (سنة 286هـ)، دون أن يسميه لهم، وبعد وقت من التعليم والتدريب الإيديولوجي، دخل أبو عبد الله في مرحلة النضال العسكري واتخذ من قلعة اليققان حصنًا له، قبل أن يزحف على ميلة ثم على القيروان ليطرد منها زيادة الله الأغلبي. يُنظر: أبو زكرياء، **سير الأيمة، نفسه**، ص 168.

[4]) خالد سعيد: **نفسه**، ص 100.

[5]) إبراهيم بحاز: **نفسه**، ص 290.

[6]) الدرجيني: **نفسه**، ج1، ص95.

أما في مسألة الحرق، فهناك من يستبعد أن مكتبة المعصومة قد أُحرقت، ويشكك في ذلك، ألا وهو الدكتور موسى لقبال، حيث أراد أن يستبعد وينفي ذلك، فقال إن عبد الله الشيعي مستنير، ورجل فكر؛ وسبق أن كان معلما، فلا يُعقل أن يكون قد قام بإحراق هذه المكتبة[1].

ولا بأس أن نُورد البعض مما قاله الدكتور موسى لقبال في مقاله بمجلة الأصالة، والذي كان تحت عنوان "من قضايا التاريخ الرستمي الكبرى مكتبة المعصومة بتاهرت، هل أُحرقت؟ أو نقلت عيونها إلى سدراته في جوار بني وارجلان؟"، حيث قال إن النصوص لم تُشر بصدد سقوط حواضر افريقية الكبرى وهي القيروان و رقادة[2]، إلى تصرف معين للداعي الشيعي اتجاه "المخلفات" والآثار الأدبية والفكرية، فإن النصوص الإباضية قد أشارت إلى حادث استيلاء أبي عبد الله الشيعي، على مكتبة المعصومة، بمدينة تيهرت وقيامه بإحراقها كما أسلفنا الذكر .

ويشير لقبال أيضا إن هذه الرواية التي تفردت بها النصوص الإباضية تفتقر إلى السند التاريخي الصحيح، ولا يوجد ما يؤيدها في النصوص السنية والشيعية أيضا، وذلك لأن تصرفات أبي عبد الله الداعي، كانت موزونة ومؤسسة بخاصة، على احترام الآثار الأدبية، والمادية القديمة، ولذلك لم

يلتجئ أثناء توسعه في منطقة الزاب وافريقية، إلى أسلوب التخريب، أو الحرق إلا لضرورة استراتيجية، وضد منشآت حربية بحتة، لكن لم تشر النصوص، إلى سلوكه سياسة حرق الكتب والمكتبات في هذه المناطق رغم عناد أصحابها ومقاومتهم له، فكيف نصدق بسهولة رواية حرق

---

[1]) إبراهيم بحاز: نفسه، ص 290.

[2]) **رقادة** : مدينة رقادة وهي من القيروان على أربعة أميال ودورها أربعة وعشرون ألف ذراع (وأربعون ذراعًا)، وأكثرها بساتين، سُميت رقادة لأن أبا الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري القائم بدعوة الإباضية بطرابلس لما ذهب إلى القيروان لقتال ورفجومة، وكانوا قد تغلبوا عليها مع عاصم بن جميل إلتقى بهم بموضع رقادة وهي إذ ذاك مُنيت بقتلهم هناك قتلاً ذريعًا، فسُميت رقادة لرقاد جثتهم بعضها فوق بعض وهذا حسبما أورده البكري، ويروي الدرجيني نفس الحادثة فيقول: أن امرأتين قد خرجتا من القيروان حين فتحها الله لأبي الخطاب بعد هزيمة أهلها فنظرت احداهما إلى القتلى مزملين في ثيابهم كأنهم رقود، فقالت لصاحبتها: أنظري إليهم كأنهم رقود، فسُمي ذلك الموضع رقادة إلى اليوم. يُنظر: أبو عُبيد الله البكري، **المسالك والممالك**، تح: أدريان فان ليوفن و أندري فيري، الدار العربية للكتاب، د.ط، د. م. ط، 1992م، ج2، ص679 – 680، للمزيد يُنظر: الدرجيني، **نفسه**، ج1، ص 30.

مكتبة المعصومة بتاهرت ؟ وهي التي لم تقاوم، بل رحبت بركب الداعي، الذي فارقها، إلى هدفه البعيد، في سجلماسة[1].

و يُلاحظ لقبال أيضا، بأن النصوص التاريخية لا تشير بصدد فتح (سجلماسة) "عنوة" إلى سياسة معينة تجاه الآثار الأدبية للمخالفين، مثل حرق الكتب والمكتبات أو حتى مصادرتها والتحفظ عليها، كما خلت أيضا، مما يفهم منه حرق الكتب السنية، بعد اقتحام مدينة رقادة وحاضرة القيروان، ولذلك يبدو أن الرواية التي تفردت بها بعض النصوص الإباضية، يتخللها الشك لغرابتها ويضيف لقبال قائلاً: ربما دفع إلى صياغتها الغضب من الشيعة وكراهيتهم والرغبة في تشويه سمعتهم، والتشهير بهم، باعتبار أنهم أعداء للفكر الإباضي ومتعصبون ضد المخالفين لهم في المذهب الديني، ويعزز لقبال كلامه بهذا القول: أن الرواية الإباضية تذكر أن الداعي لما مر بتاهرت وفعل فعلته كان في طريقه إلى سجلماسة لا إلى رقادة، نقطة تمركزه و استقراره .

وهنا يصح لنا القول حسب لقبال: كيف يُثقل الداعي نفسه بحمل الكتب، ويشغلها بالنشاط الثقافي والعلمي، وهو متأهب للحرب، ويعد للمعركة المرتقبة مع أمير سجلماسة (اليسع بن مدرار[2]) لاسيما وأن النصوص الإباضية تبالغ في وصف مكتبة المعصومة، وفي عدد الأسفار التي كانت تشتمل عليها، ويضيف لقبال قائلاً: ولو أن مدينة تاهرت استعصت على الداعي وقاومت، ولو أنها لم تصبح مدينة مفتوحة، ومنطقة نفوذ للداعي وللحركة الاسماعيلية، لكان لرواية حرق الكتب وجه صواب، أما وقد صارت تاهرت وما فيها من ذخائر مُلكا خالصا لداعي

[1]) **سجلماسة**: مدينة بُنيت سنة أربعين ومائة، وهي مدينة سهلية أرضها سبخة حولها أرباض كثيرة وفيها دُور رفيعة ومبان سرية، ولها بساتين كثيرة، وسورها أسفله مبني بالحجارة وأعلاه بالطوب بناه اليسع أبو منصور بن أبي القاسم من ماله، وهي على نهرين وعنصرهما من موضع يقال له أجلف وملك بنو مدرار سجلماسة مائة سنة وستين سنة، يُنظر: أبو عُبيد الله البكري، **المسالك، نفسه**، ج2، ص ص 835-836-837.

[2]) **إليسع بن مدرار**: هو إليسع بن ميمون بن مدرار بن إليسع بن سمعون بن مدلان المكناسي، تولى الحكم في صفر سنة 370، وتلقب بالمنتصر على اسم جده، وهو الذي سجن عُبيد الله بسجلماسة حين عرف عنه أنه هو الذي قام بدعوته الشيعي، ثم زحف إليه الشيعي من افريقية، وفرَّ أمامه، وخرج عُبيد الله من سجلماسة من سجنه، واستولى على المملكة، ثم ظفر به في سنة 396، فقتله، فكانت مدة اليسع ابن مدرار المذكور بسجلماسة سبعًا وعشرين سنة. يُنظر: ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط3، بيروت، لبنان، 1983 م، ج1، ص 157.

الفاطميين[1]، بحق الفتح فإن الأقرب إلى التصديق والقبول، أن يكون هذا الأخير قد أمر بالعناية بمكتبة المعصومة وبالذخائر والآثار الأدبية، وبمخلفات الإمامة الرستمية نظير ما فعله في رقادة بالنسبة لمخلفات الإمارة الأغلبية، وفي ذلك انسجام كامل مع ماضيه كمعلم، ورجل فكر[2].

ومن هنا يمكن القول؛ إن افتراض الدكتور موسى لقبال مقبول ونحترم رأيه وتشكيكه في مسألة حرق مكتبة المعصومة والتي استبعد وجودها أصلا إلا أننا نُرجح بدورنا ما أوردته المصادر التاريخية الإباضية.

ومما يَستبعد ما قاله الدكتور موسى لقبال، أن أبا زكرياء في كتابه سير الأئمة أشار لذلك بقوله: " دخل الحجاني[3] مدينة تاهرت وانتهبها وانتهك حرمتها و أجلى كثيراً ممن فيها، وذكروا أنه وجد بها صومعة مملوءة كتبًا فاستخرجها كلها واقتنى منها كل ما يصلح للملك والحساب، و أضرم النار في بقيتها"[4] . فكيف لأبي زكرياء أن يذكر هذا وهو يُعد من أقدم المصادر الإباضية، وليس بالضرورة أن يذكر أن أبا عبد الله الشيعي قد وجد مكتبة بالمعصومة، بل أشار إليها بقوله صومعة كتب وهذا دليل على كثرتها وكثرة الكتب بمكان ما يُعد مكتبة بمفهومنا الحالي، كما ننفي قوله بأن أبا عبد الله الشيعي كان معلمًا و يُستبعد أن يكون قد أحرق الكتب، بالعكس هناك الكثير من العلماء ممن قاموا بإضرام النار في الكتب، إذن لا يمكن أن نستبعد أنه قام بإحراقها واستغلال المفيد منها والقضاء على كل ما يمت للمذهب الإباضي بصلة، كما يمكن القول بأنه لما اقتنى كتب تصلح للملك والحساب وغيرها كان يريد بذلك تزويد المكتبة الفاطمية (دار العلم) بها لتضاهي وتنافس مكتبة بيت الحكمة ببغداد، وهذا ما يُرجح ويؤكد لنا مدى صحة ما أوردته المصادر الإباضية التي جزمت بحرق الداعية لمكتبة المعصومة وأخذ الكتب التي تفيده.

---

[1]) **الفاطميون**: قال بعض الناسبين وأصحاب التواريخ أن انتسابهم إلى أهل البيت غير ثابت، وكان هذا قد حصل به شيء من علم الحدثان، يُنظر: الدرجيني، **نفسه**، ج1، ص 92.

[2]) موسى لقبال: **من قضايا التاريخ الرستمي الكبرى مكتبة "المعصومة" بتاهرت، هل أُحرقت؟ أو نُقلت عيونها إلى سدراته في جوار بني وارجلان؟**، مجلة الأصالة، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، العدد 41، الجزائر، من محرم 1391هـ /مارس 1971 م، من ص 51 إلى 54.

[3]) **الحجاني**: يُقصد به أبو عبد الله الشيعي يُنظر: أبو زكرياء، **سير الأيمة، نفسه**، ص 168.

[4]) أبو زكرياء: **نفسه**، ص 170.

وهذا الرأي هو الذي دهب إليه أستاذنا الدكتور إبراهيم بحاز، لما قال بأن الدافع لأبي عبد الله على حرق مكتبة المعصومة هو العداء التقليدي والمستحكم بين الإباضية والشيعة، فلابد أن يزيل ويعدم الكتب التي تبين أخطاء الشيعة منذ معركة النهروان عام 38هـ حتى 296هـ، تاريخ سقوط تيهرت[1].

المبحث الثاني: خزائن نفوســـــــة:

لقد احتوت مدينة طرابلس[2] على المكتبات العامة كغيرها من المدن، لاسيما وأن هناك طائفة من السكان في جبل نفوسة تتمذهب بالمذهب الإباضي، و كان الفكر الإباضي قد بلغ درجة عالية من الظهور والكثافة، حيث وصل الاجتهاد بالإباضية هناك إلى تأسيس فرق إباضية داخل المذهب نفسه، لها فكرها ولها تنظيرها.

ومن الطبيعي أن تكثر إذن المؤلفات الإباضيةفي هذه المنطقة[3].حيث كانت هناك مئات الخزائن المملوءة بالكتب النفيسة التي كانت تزخر بها مدن وقرى جبل نفوسة، وقد أُحرق معظمها في الفتن المتصلة التي لحقت بالجبل بعد القرن العاشر، ومن أشهر هذه الخزائن نذكر :

1-**خزانة نفوسة:** كانت هذه الخزانة في عهد أفلح بن عبد الوهاب[4]، تحتوي على المئات من

---

[1]) بحاز: **المرجع السابق**، ص 291.

[2]) **طرابلس**: بعدما فتحها العرب سنة 22 هـ صارت تسمى أطرابُلس، فقد جاء في جواب عمرو بن العاص الذي كتبه إلى عمر بن الخطاب في المدينة بعد أن فتح شروس عاصمة جبل نفوسة إذ ذاك – قوله:(إن الله قد فتح علينا " أطرابلس" وليس بينها وبين إفريقية إلا تسعة أيام، فإن رأى أمير المؤمنين أن يغزوها ويفتحها الله على يديه فعل) وعلى مدينة أطرابلس سور صخر جليل البنيان وهي على شاطئ البحر، كثيرة الثمار والخيرات ولها بساتين جليلة في شرقيها يُنظر: البكري، **المسالك، نفسه**، ج2، ص ص 653 – 654، يُنظر أيضًا: الطاهر أحمد الزاوي، **معجم البلدان الليبية، نفسه**، ص ص 25-26.

[3]) يوسف بن أحمد حوالة: **الحياة العلمية في افريقية "المغرب الأدنى "،نفسه**، ص ص 254-255.

[4]) **أفلح بن عبد الوهاب**: (ت 258 هـ/ 871م) حكم ما بين 208-258هـ/823-871م ثالث الأيمة الرستميين، تلقى الإمام أفلح العلم بتيهرت عن أبيه عبد الوهاب، وعن جده عبد الرحمان وعن غيرهما من مشايخ تيهرت، كان عالما من أكبر علماء زمانه، له جوابات وفتاوى في النوازل، بلغت الدولة الرستمية في عهده من الرقي مبلغًا كبيرًا، ووصلت إلى أوج ازدهارها، تُوفي الإمام أفلح لتأثره من سجن ابنه أبي اليقظان في بغداد. يُنظر: أبو زكرياء: **سير الأيمة، نفسه**، ص 127، يُنظر أيضًا: **معجم أعلام الإباضية، نفسه**، ج2، ص ص 60-61.

الكتب، وقد كان مقرها بمدينة شروس[1] في جبل نفوسة[2].

و يُقال بأن هذا الديوان بجبل نفوسة، كان يشتمل على تآليف كثيرة، حيث دخله الشيخ أحمد بن محمد بن بكر فدرس تأليفه أربعة أشهر[3]، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على كثرة الكتب بهذا الديوان، و ذكرت المصادر كذلك أن هذه الخزانة الموجودة بجبل نفوسة لا تختلف كثيرا عن المعصومة[4]. والفضل يعود للأئمة الرستميين في تزويد هذه الخزانة بالكتب، حيث كان الرستميون ينقلون الكتب من العربية إلى البربرية، في بعض الأحيان.

ويُروى عن أبي سهل الفارسي[5]، مترجم الدولة الرستمية والذي كان ترجمانًا للإمام أفلح، بأنه دوّن اثني عشر كتابًا وعظًا وتذكيرًا وتخويفًا باللغة البربرية، ومما ألّف بالبربرية كذلك "عقيدة نفوسة"، كما كانت هناك مؤلفات باللغة العربية مثل: "مسائل نفوسة" للإمام عبد الوهاب[6] حيث يشير ابن الصغير في كتابه أخبار الأيمة الرستميين إلى مؤلفات الإمام عبد الوهاب فيقول: "كان

---

[1]) **شَرُوس**: عاصمة البربر في جبل نفوسة بطرابلس الغرب زمن الفتح الإسلامي سنة 22هـ وما قبلها، وقد كان لها في منتصف المائة الثانية للهجرة شأن يذكر في زمن الأئمة الإباضية، وكانت عاصمة ملكهم وعلمهم ونشاطهم الحربي والسياسي، وهي أقدم من تيهرت، وكانت أيضا مدينة كبيرة آهلة جليلة أهلها إباضية كما ذكرنا، وبين طرابلس ومدينة شروس خمسة أيام بينهما حصن لبدة.يُنظر: البكري، **المغرب**، **نفسه**، ص 9، يُنظر كذلك: الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، **نفسه**، ص 206.

[2]) أحمد مختار عمر: **نفسه**، ص 108، يُنظر أيضا: أحمد إلياس حسين، **نفسه**، ص 58.

[3]) السالمي: **نفسه**، ص 67.

[4]) مزهودي: **نفسه**، ص 275.

[5]) **أبو سهل الفارسي**: رحمه الله غلبت عليه العزوة الفارسية وليس بفارسي، وإنما هو نفوسي، ولاشك أن أمه رستمية من بيت الإمامة، فغلب نسبها عليه واشتهر به، وقيل هو رستمي أبا وأمًّا، وأن أباه ولد لميمون بن عبد الوهاب رحمه الله، دُوّنت الدواوين من كلامه، وانتشر في الآفاق حسن نظامه وجميع ما حفظ من ذلك فإنما هو بلسان البربر. يُنظر: الدرجيني، **نفسه**، ج2، ص 351.

[6]) أحمد مختار عمر: **نفسه**، ص ص 77 – 78، يُنظر أيضا: عبد الرحمان الجيلالي، **نفسه**، ج1، ص 223.

لعبد الوهاب كتاب معروف بمسائل نفوسة الجبل، لأن نفوسة كتبت إليه في مسائل أشكلت عليها فأجابها عن كل مسألة مما سألت عنه"[1].

ومما لا شك فيه أن هذا الكتاب كان محفوظا في خزانة نفوسة، لأن ابن الصغير قال أن هذا الكتاب بقي في أيدي الإباضية يتداولونه قرنًا بعد قرن، إلى أن جاء حظه للاطلاع عليه.

كما كان للإمام محمد بن أفلح المكنى بأبي اليقظان[2]، مؤلفات كثيرة في فنون مختلفة،

وكانت نفوسة تجعل داره كالمسجد، حيث بلغ في العلم منزلة لا تضاهَى[3]؛ ومن هنا يمكن القول بأن مؤلفات الأئمة الرستميين لعبت دورا بارزا في تزويد المكتبات الرستمية بأمهات الكتب في شتى العلوم والفنون.

كان أهل جبل نفوسة إباضية مُحبّون لمذهبهم مفضلين إياه على سائر المذاهب، وهكذا كان تاريخ هذا الجبل طوال حياة إمامة تاهرت جزءًا من تاريخ تلك الإمارة، ولقد كان جبل نفوسة مركز إشعاع للمذهب الإباضي في كل الأقاليم المجاورة، كما يتضح من كتب أهل الجبل التي وصلت إلينا: من أبي زكرياء والدرجيني، والوسياني ومن نقل عنهم، مثل الشماخي[4].

---

[1]) ابن الصغير: **أخبار الأيمة الرستميين**، تح: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، ط3، بيروت، 1406هـ/1986 م، ص 39.

[2])**محمد بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم، أبو اليقظان**:(ت:281هـ/894م) خامس الأيمة الرستميين، من الإباضية في تيهرت، قصد الحج نحو سنة 238هـ فقبض عليه عمال بني العباس، ونقلوه إلى بغداد فسُجن، ومات أبوه سنة 240هـ، فأفرج العباسيون عنه، فعاد إلى تيهرت، فنزل بحصن "لواتة"، بُويع أبو اليقظان بالإمامة بعده، وقضى أربعين سنة في الحكم، و ذُكر أن محمدا لم ينل الإمامة إلا بعد أن ألَّف تأليفًا مشتملاً على أربعين جزءًا في الاستطاعة، وما أعاد خطبة قط. يُنظر: الدرجيني: **نفسه**، ج2، ص ص 319-320، يُنظر كذلك: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية، ط2، بيروت، لبنان، 1400هـ – 1980م، ص ص 148-149.

[3]) إبراهيم بن صالح بابا حمو أعزام:**غصن البان في تاريخ وارجلان**، تح: إبراهيم بن بكير بحاز وسليمان بن محمد بومعقل، العالمية، ط1، غرداية، الجزائر، جمادى الأولى 1434هـ/2013م، ص 127.

[4]) سعد زغلول عبد الحميد: **تاريخ المغرب العربي (تاريخ دول الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين)**، منشأة المعارف، د.ت.ط، الإسكندرية، مصر، 1993م، ج 2، ص 371.

وإضافة إلى وجود مؤلفات الإمام عبد الوهاب وقصيدة أفلح بن عبد الوهاب التي كانت طويلة تنيف عن الأربعين بيتًا[1]، فقد كان هناك مؤلفات لعمروس بن فتح والذي كان عالمًا كبيرًا له كتابان في الأصول والفقه[2]، وقيل إنه قد عزم على تأليف كتاب جامع يعالج فيه مسائل الفقه على أساس الكتاب والسنة والرأي[3]، كما لا نستبعد أن تكون المدونة التي استنسخها عمروس كما أسلفنا عن بشر بن غانم الخرساني موجودة بخزائن نفوسة، وخير دليل على كلامنا هو ما أورده الدرجيني في كتابه طبقات المشايخ، لما قال: "..... وفي إثر هذا كان من تلف ديوان تاهرت غصبًا و حرقًا ولولا تمسك عمروس بهذا الكتاب لم يبقَ لأهل المذهب بجهات المغرب ديوان يُعتمد عليه، وذلك بحسن نية عمروس وبركته"[4]، إذن يمكن القول إن كل مؤلفات عمروس بن فتح النفوسي كانت محفوظة بخزائن نفوسة بالجبل.

2- خزانة قصر "ولـم": والتي كانت موجودة بالجبل، وهي الخزانة التي مكث فيها وارسفلان بن مهدي[5]، مدة اثني عشر سنة يدرس الكتب، وهذا إن دلَّ على شيء، فإنما يدل على كثرة الكتب بهذه الخزانة الموجودة بقصر "ولّـم"، ومهما يكن من الأمر فإننا لا نستبعد أن تكون هناك مجموعة

[1]) عبد الرحمان الجيلالي: **نفسه**، ص 232.

[2]) أبو زكرياء: **نفسه**، ص 150.

[3]) سعد زغلول عبد الحميد: **نفسه**، ص 383.

[4]) الدرجيني: **نفسه**، ج2، ص 323.

[5]) **وارسفلاس بن مهدي**:(أبو محمد) (النصف الأول ق: 5هـ / 11م) إمام بن إمام، من رزيق، وقيل: من ويغو بنفوسة، أتى شروس بعد وفاة أبيه، دخل قصر "ولم" وفيه خزانة نفوسة، فمكث فيها اثني عشر عامًا يدرس العلم ويطالع دواوين أبيه، فبرز في الفنون، فكان مقتدرًا، أخذ العلم عن أبي يحي الفرسطائي، وروى عنه سير ومسائل أبيه. يُنظر: **معجم أعلام الإباضية**، ج2، ص ص 444-445.

من المكتبات موزعة على قرى الجبل، كما لا يمكن أن ننكر وجود مكتبات أخرى في زويلة[1] وغدامس[2]، وغيرها من المناطق القريبة من الجبل والتي يتواجد بها الإباضية[3].

كما تشير المصادر الإباضية أنه بعد وفاة الإمام أبي اليقظان في سنة 281 هـ/ 894م بعد أكثر من عشرين سنة من الإمامة، وقد وُجدت بتركته إلاَّ سبعة عشر دينارًا، ولا بأس من أن تكون تلك الدنانير التي لم تبلغ العشرين هي قيمة الكتب التي وجدت عنده، والتي كانت من تأليفه في الرد على المخالفين[4]. ومن هنا يتضح أن الإمام أبا اليقظان كانت له كتب قد ألفها ولا نستبعد أنه كانت له خزانة خاصة يحفظ بها كتبه تلك.

كما تذكر المصادر التاريخية أيضا إلى وجود تآليف كثيرة لأهل جبل نفوسة ولا نستبعد أنها كانت كلها تُحفظ كلها بخزائن الكتب بهذا الجبل نذكر منها:

كتاب عَمرُوس بن فتح، و في السير المغربية: أن عمروسًا "بعث إليه بعض الأشياخ من المتكلمين من أهل فزّان[5] أن يؤلف له كتابا في الأصول، فكتب إليه الكتاب المعروف بالعمروسي، ومن كتب

---

[1]) **زويلة**: على وزن سفينة، أو بضم الزاي وفتح الواو على صيغة التصغير، والأول هو الموافق للغة السكان، وهي بلاد فزَّان المشهورة، وتقع في الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس بنحو 770 كم، فتحها عقبة بن نافع سنة 22هـ، ونقض أهلها العهد وأُعيد فتحها على يد عقبة بن نافع سنة 49هـ، وفي سنة 146هـ كان يسكنها البربر، وكان رئيسهم عبد الله بن حيّان الإباضي. يُنظر: الطاهر أحمد الزاوي، **معجم البلدان الليبية، نفسه**، ص 177.

[2]) **غدامس**: ويُقال لها "ردامس"، وكانت تسمى قديما "سيداموس" وهي مدينة بربرية قديمة لا يُعرف تاريخ تأسيسها بالتحديد وهي واحة من واحات طرابلس الصحراوية، ومركز من أقدم مراكز الحضارة فيها وتبعد عنها إلى الجنوب الغربي بنحو 495 كم وجنوبي نالوت بنحو 318كم، يحيط بها سور شبه دائري يبلغ قطره من الشمال إلى الجنوب نحو 1500متر، ومن الشرق إلى الغرب 1600 متر، وتقع البلدة داخل البلدة داخل السور في الجنوب الغربي منه، وسكانها خليط من العرب والبربر، وقليل من السودانيين ويتكلمون اللغة العربية. يُنظر: الطاهر أحمد الزاوي: **معجم البلدان الليبية، نفسه**، ص ص241-242.

[3]) مزهودي: **نفسه**، ص ص 275-276.

[4]) سعد زغلول عبد الحميد: **نفسه**، ص 371.

[5]) **فزّان**: واحات واقعة جنوبي مدينة طرابلس بنحو 970 كم وأصلها من مواطن البربر القديمة، أرضها خصبة، ومياهها الجوفية كثيرة وقريبة وبها نخل كثير يُعد بمئات الألوف، ومزروعاتها قليلة، غزاها العرب المسلمون للمرة الأولى بقيادة عقبة بن نافع وفتحوها سنة 49هـ عنوة، وسكانها خليط من أصول بربرية، وهم الأصليون، وعرب، وهم الذين دخلوها بعد الفتح الإسلامي. يُنظر: الطاهر أحمد الزاوي، **معجم البلدان الليبية، نفسه**، ص ص 248-249.

الجبل نذكر أيضا كتاب اللُّقط، وكتاب الجنَّاوي، في سفرين، وكتاب الوضع، وكذا جوابات الأئمة عبد الوهاب وابنه أفلح وابنه محمد بن أفلح بن عبد الوهاب، سفر تام، وكتاب الشيخ أبي سليمان داود بن يوسف، سفر، وكتاب الشيخ أبي الربيع سليمان بن يخلف[1] في علم الكلام، مجلدان ...وغيرهم كثير[2].

كما لاننسى مشايخ وارجلان[3]، والذين كان لهم دور بارز في تنشيط الحركة الفكرية وذلك من خلال ماتركوه من مؤلفات، ومن هؤلاء نذكر:

من أشهر مشايخ وارجلان بعد سنة 150هـ إلى سقوط الرستميين سنة 296هـ:

- الشيخ عاصم السدراتي[4]، رحمه الله أحد حملة العلم إلى المغرب، والذي نُقلت عنه في كتب المذهب الإباضي روايات عديدة وأخبار رائقة.

- أبو يعقوب بن سيلوس، رحمه الله أخذ العلم عن أيمته بتاهرت، كان رحمه الله قاضيًا بوارجلان وله تآليف كثيرة أعدمتها الفتن العمياء[5]، وغيرهم كثير.

ساعدت مؤلفات المشايخ بوارجلان وغيرها في تنشيط الحركة الفكرية في الدولة الرستمية وذلك من خلال ما تركه مشايخها من مؤلفات ساهمت بدورها في إثراء المكتبات في تلك الفترة بمختلف أنواع الكتب في شتى مجالات الفنون والمعرفة.

---

[1]) **أبو الربيع سليمان بن علي بن يخلف التمجاري النفطي الدرجيني**: (النصف الثاني ق: 6هـ/12م) أصل أسرته من تيمجار في وسط جبل نفوسة بليبيا، سافر سليمان إلى وارجلان فأخذ العلم عن أبي سليمان أيوب اسماعيل اليزماتي المزاتي، والتقى بعدة علماء، تخصص في العلوم الشرعية، كما ترك إضافة إلى أشعاره، مؤلفات منها:" كتاب في علم الكلام" في مجلدين، "كتاب في الفقه" في دفترين .يُنظر: الدرجيني، نفسه، ج2، ص 425، يُنظر كذلك: **معجم أعلام الإباضية، نفسه**، ج2، ص 209 .

[2]) السالمي: **نفسه**، ص ص 161-162-163.

[3]) **وارجلان**: مدينة بالمغرب الأوسط بينها وبين بلاد الجريد نحو 14يومًا،وهي بلد خصيب كثير النخل والبساتين .. كثيرة المياه، يُنظر:**الاستبصار في عجائب الأمصار**، نفسه،224، يُنظر كذلك: بحاز، نفسه، ص 152.

[4]) **عاصم السدراتي**:(ت:141هـ/758م) هو أحد حملة العلم الخمسة الذين سافروا من المغرب للتعلم على يد الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة بالبصرة، حمل بعد عودته لواء الدعوة والتعليم، وجعل يبصّر الناس بأمور دينهم، ويحل مشاكلهم، تُوفي بعدما دسّ له أعداؤه السمّ في قثاء. يُنظر: أبو زكرياء، **سير الأيمة**، نفسه، ص62، يُنظر كذلك: أعزام،**نفسه**،ص287.

[5]) أعزام: **نفسه**، ص ص 287 -292،

خلاصة:

لقد كانت الدولة الرستمية دولة علم، فعلماؤها كانوا أكثر من أدباءها، فقد برز نجم بعض أدباءها وشعرائها ولمع طويلاً في سمائها، حيث نلاحظ أنه حتى بعد سقوط الدولة الرستمية وتشتت شمل أهلها في أرض المغرب الإسلامي الكبير، إلاَّ أن خلقا من الناس ورثوا عنها العقيدة الإباضية وذلك من خلال ما خلفته هذه الدولة من مؤلفات سلمت من أيدي الشيعة حيث كانت بمثابة المرجع لهؤلاء في التزود بأصول العقيدة الإباضية، كما ورثوا كذلك حب العلم و أهله فنبغوا في المعقول والمنقول، فكانوا بذلك خير خلف لخير سلف، وكل ذلك بفضل ما كانت تزخر به المكتبات الرستمية من أمهات للكتب ساهمت بدورها في ذلك.

الفصل الثاني: المكتبات في الدولة الحماديـــــــــــة

المبحث الأول : المكتبات العامة

المبحث الثاني: المكتبات الخاصة

المكتبات الحمادية:

بعد اتساع الدولة الإسلامية وازدهار الحضارة العربية الإسلامية، زادت العناية بالمكتبات التي كانت آنذاك تحتوي على المخطوطات والمصنفات من علوم نقلية وعقلية وغيرها، حيث امتلأت خزائن المساجد والأربطة والمدارس والزوايا والقصور بالكتب والتآليف، كما ازدهرت حركة الاستنساخ وتجليد الكتب.

وباعتبار حاضرة بجاية مركزًا علميًّا وحضاريًّا بالمغرب الأوسط، والتي احتوت بدورها على العديد من المساجد والقصور، فمن الطبيعي أن تكون بجاية قد احتوت على مكتبات خاصة وأخرى عامة في مختلف العلوم من تفاسير ودراسات فقهية ومؤلفات لغوية وأدبية، وأخرى في الحساب والمنطق وفي الطب والصيدلة، وفي علم الفرائض وهذا بفضل ما ألفه علماؤها وما أسهم به أمراؤها في النهوض بحاضرة بجاية فكريًّا[1].

المبحث الأول: المكتبات العامة:

إن نشأة المكتبات في الإسلام كانت مع نشأة المساجد، وليس أدل على ذلك أن أول مكتبة في الإسلام كانت مكتبة الرسول عليه الصلاة والسلام،حيث كانت تجمع ما يدونه كُتَّاب الوحي من تنزيل العزيز الكريم من صحف للقرآن والاحتفاظ بالوثائق والمعاهدات والرسائل وبعض ما دُوّن من الحديث، ثم نقلت هذه الصحف من بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الصحابة رضوان الله عليهم في مصحف في عهد الخلفاء الراشدين، ونُقلت إلى المسجد، فالمسجد إذن به مكتبة عامة لتعليم أبناء المسلمين.

وانطلاقا من ذلك فقد كان بالدولة الحمادية باعتبارها دولة إسلامية، تأثرت بالحضارة الإسلامية في المشرق وبالعمران الإسلامي، نوع من المكتبات العامة في قلعة بني حماد والتي

[1]) محمد الشريف سيدي موسى: **الحياة الفكرية ببجاية من القرن السابع الهجري إلى بداية القرن العاشر الهجري(13-16م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، اشراف: عبد الحميد حاجيات، جامعة الجزائر، 1421 -1422 هـ / 2000-2001 م، ص 87-86.

تجسدت في مكتبة جامع المنار، التي كانت عبارة عن مكتبة مليئة بالكتب المحمولة إليها من أقطار المغرب وبلاد المشرق والأندلس، وكذا المنقولة عن تدريس أئمة وفقهاء الجامع، و لتكون بذلك مرجعا للطلبة وللعلماء و النساخ[1].

وللإشارة فقط، فقد ازدهر الفن المعماري وشُيدت القصور والمباني والمساجد في القلعة، على عهد المنصور بن الناصر[2]، الذي كان مُولعًا بالبناء، فقد أتم بناء قصر اللؤلؤة (494 هـ)، والذي تعلوه منارة عالية، حيث جعل هذا القصر مسجدًا، وتحويل قصر ضخم بمرافقه ومختلف أجنحته إلى مسجد ليس بالأمر السهل، ولو أنه لا يوجد ما يمنع من أن يكون القصر قد زُوّد بمسجد وهذا المسجد قد احتوى بدوره على مكتبة وهذا حسب ما أوردته بعض الكتب التاريخية[3].

وقد تميزت هذه المكتبة الموجودة بجامع المنار بالقلعة، بأنها كانت مكتبة مليئة بالكتب المحمولة كما أسلفنا الذكر من أقطار المغرب والمنقولة عن تدريس أساتذة الجامع، ومما يدل على ذلك أنها كانت مقصدًا لطلاب العلم في تلك الفترة، حيث كانوا ينهلون العلوم النقلية والعقلية من أمهات الكتب والمصنفات والمخطوطات التي كانت تحتويها تلك المكتبة الموجودة بجامع المنار[4].

كما كانت بالمسجد الكبير أو الأعظم بقلعة بني حماد، والذي يُعد من أهم مبانيها، والذي كان يشبه في تخطيطه لمسجد القيروان، قاعة في الصحن طولها 6.40 مترا وعرضها 3.40 مترا

---

[1]) جلول صالح: **تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي (ق5-6هـ/11-12م)**، رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، تحت اشراف: محمد بوركبة، جامعة وهران، الجزائر، 1435-1436هـ/2014-2015م، ص62.

[2]) **المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد ابن بلكين الصنهاجي**(ت:498هـ/1104م): سادس ملوك الدولة الحمادية بالقلعة وبجاية بالمغرب الأوسط، اعتلى العرش خلفا لأبيه سنة 481هـ/1088م، كان كاتبًا وشاعرًا، كان مقره بقلعة بني حماد ثم غادرها سنة 483هـ/1090م، وبعدها استقر ببجاية واتخذها معقلا، وصيرها دارًا لملكه، وجدد قصورها وشيد جامعها وكان مولعا بالبناء، فهو الذي حضّر بني حماد، وتأنق في اختطاط المباني وتشييد المصانع واتخاذ القصور، تُوفي الناصر سنة 481هـ، للمزيد يُنظر: محمد الطمار، **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، 2010م، ص ص 119-221، يُنظر أيضا: عادل نويهض، **نفسه** ، ص 322.

[3]) اسماعيل العربي: **دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، 1980م، ص ص 194-195.

[4]) عبد الحليم عويس: **دولة بني حماد،نفسه**، ص 254.

مفرشة بالحجر يقسمها قوس نصف دائرية إلى قسمين، يمكن أن هذه القاعة كانت تُستعمل كمكتبة[1].

وقد شيَّد المنصور بن الناصر بن علناس مسجدًا ببجاية، إذ لا نتصور أن تكون قاعدة الملك بدون مسجد جامع، فكان على ما يبدو أكبر من مسجد القلعة. فقد جاء في مخطوط يعود إلى القرن الثاني عشر نقله أحد البجائيين سنة 1866 م، بأن هذا المسجد كان مستطيلا طوله 222 ذراعًا وعرضه 150ذراعًا، وبه 412 عمودًا رخاميا، وله 14 بلاطة، وكان حائط المحراب وجوانبه مغطى بالرخام الأبيض وجدرانه مزخرفة بالكتابات، وكانت تعلوه مكتبة وحجرات يُقيم بها الأساتذة المكلفون بإلقاء محاضراتهم[2].

إذن من هنا يمكن القول بأن هذه المكتبة الموجودة بالمسجد الجامع ببجاية، كان لها دور كبير في تزويد الأساتذة وكذا الطلبة بالكتب التي يحتاجونها في مسيرتهم العلمية، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على اعتناء الأمراء الحماديين بالفن المعماري، فقد أبَوا إلاَّ أن يكون لهم من المباني ما كان لبني عمومتهم بإفريقية وللفاطميين بمصر.

وقد شهدت المكتبات العامة بالدولة الحمادية اهتمامًا كبيرًا من قبل الأمراء الحماديين الذين كانت مكتباتهم عبارة عن منتديات للأدباء والشعراء والعلماء، فقد جعلوها حلقات للمناظرات والعلوم المختلفة، وقد كانت هذه المكتبات بدورها تحتوي على المخطوطات والكتب وعلوم العصر من عقلية ونقلية، فالمكتبات العامة هي المكتبات التي يمكن للجميع الإستفادة منها وكانت الدولة الحمادية وأمرائها في ذلك الوقت هم الممول الرئيسي لها[3].

---

[1]) رشيد بورويبة: **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، 1397هـ/1977م، ص 212.

[2]) محمد طمار: **نفسه**، ص 222.

[3]) سمية سناني ورحمة بن شتاح: **الحياة الأدبية والعلمية في بجاية خلال عهد الحماديين من القرن 5هـ إلى 6هـ / 11 و 12م**، رسالة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، تحت اشراف: خالدي مسعود، جامعة قالمة، الجزائر، 1436-1437هـ/2015-2016م، ص 50-51.

كما لا ننسى انتشار المكتبات العامة في الزوايا والكتاتيب والمدارس، والتي ساهمت بدورها في نشر العلم وازدهار الحركة الفكرية بالدولة الحمادية، ومن هنا ظهرت الكتاتيب، حيث يُعتبر الكُتَّاب عنصرًا مُهمًا ودلالة واضحة على مدى نشاط حركة الفكر وتطورها، والمكتبة هي المكان الحافظ له، وهي من المؤسسات العلمية المكملة للوظيفة التعليمية، ومما ساعد على انتشارها بشكل لافت في تلك الفترة:

- حركة التبرع والهبة وانتشار مبدأ الوقف وتحبيس الكتب، وكذا انتشار حركة الشراء الواسعة للكتب، فظهرت بذلك أسواق خاصة ببيع الكتب، كما لا ننسى اتساع دائرة التأليف والنسخ والذي ساهم بدوره في زيادة عدد الكتب بالمكتبات سواء العامة أو الخاصة[1].

كما تجدر بنا الإشارة هنا إلى أن الناصر[2] بعد تأسيسه لبجاية، أقام بها، من أسباب الحضارة ما لم يُر مثله شرقا ولا غربًا، حيث قام بتأسيس المدارس والمعاهد العلمية، وأمر بأن تُوزَّع المنح على العباقرة والمبرّزين في كل فن، فازدحم على تلك المعاهد العلماء والحكماء والأطباء، والأدباء وأهل الفنون الرياضية والهندسية[3].

---

[1]) مريم هاشمي: **الروابط الثقافية لمدينة بجاية مع حواضر بلاد المغرب الإسلامي –دراسة نماذج– (تلمسان، فاس، تونس) من القرن السادس إلى القرن التاسع الهجريين /12–15م**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، اشراف: عبد الرحمان بالأعرج، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 1439-1440هـ/2018-2019م، ص 70.

[2]) **الناصر بن علناس بن حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي**(ت:481هـ/1088م):خامس ملوك الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط، وأشهرهم وأعظمهم شأنًا وأعلاهم كعبًا وأثبتهم قدمًا في الملك، اعتلى العرش في السنة التي تسلم تميم بن المعز مقاليد الحكم بالمهدية أي سنة 404 هـ/1062م، بنى مدينة بجاية سنة 460هـ، وسمَّاها "الناصرية" باسمه، وبنى فيها عددًا من القصور، توفي بقصره خارج بجاية، دام حكمه نحو 27 سنة، للمزيد يُنظر: محمد الطمار، **نفسه**، ص 104، يُنظر أيضا: ابن خلدون: **العبر**، ج 6، ص 354 .يُنظر كذلك: عادل نويهض، **نفسه**، ص 328.

[3]) محمد الطمار: **نفسه**، ص 204.

إذن يمكن القول من أنه لابد أن تكون تلك المدارس والمعاهد العلمية ببجاية، بها مكتبات تحتوي على أمهات الكتب والمصنفات العلمية التي كان يستخدمها أهل العلم وخاصته في مسيرتهم العلمية.

كما لا ننسى الدور الكبير للرحالة في نقل الكتب والمؤلفات بين المشرق والمغرب، فأدوا بذلك دورًا هاما في التواصل الثقافي، حيث كانوا يعودون إلى الأندلس والمغرب وقد بلغ الواحد منهم مبلغ العلماء بما اكتسب من علم وحمله من كتب، وما قام بتحصيله من معرفة و ثقافة جالبا معه ما أمكنه الحصول عليه من كتب ومصنفات كان لها الأثر العلمي الكبير في تطور ثقافة بلاده وقد وضع بعض الرحالة الأندلسيون والمغاربة مصنفاتهم والتي تضمنت أخبار رحلاتهم بعد أن زاروا مختلف البلاد حيث أُتيحت لهم الفرصة للإطلاع على نخبة من كتب المشارقة، وذكر بعض الرحالة أنهم قد اطلعوا أثناء تجوالهم في بلاد المشرق على عدد من الكتب والمصنفات الفقهية.

وبذلك نرى أن الرحلة ساهمت مساهمة كبيرة في انتشار الكتب وجلبها من المشرق إلى الأندلس والمغرب، لذلك بدأ الإهتمام بتأسيس المكتبات وخزائن الكتب في القصور والبيوت عدا المكتبات العامة، وتؤكد المصادر كذلك اهتمام الحكام بالعلم والمعرفة وجمع الكتب والعناية بالمكتبات، وتجدر الإشارة كذلك على أن الحجاج والزوار إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، قد ساهموا في نشر العلم، ونقل الكتب أثناء تجوالهم، حيث كانوا يتدارسون ويتلقون العلم في الديار الحجازية، فقد وصف العبدري، وابن رشيد كثيرا من المكتبات ودُور الكتب[1] وهنا يمكن الإشارة إلى توافد العلماء الأندلسيين أيضا إلى حواضر المغرب الإسلامي بعامة والمغرب الأوسط بخاصة حيث كانت بجاية الحمادية منزلاً مفضلاً لكثير من العلماء النازحين الأندلسيين، حيث أُقيمت بها مدرسة علمية زاهرة ولا نستبعد أن تكون بهذه المدرسة مكتبة يستفيد منها الطلبة، والتي كان لها الأثر الكبير في إحياء العلوم والآداب في المغرب الإسلامي، وبجاية الحمادية بالذات[2].

[1]) نوال عبد الرحمان الشوابكة: **أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري**، دار المأمون للنشر والتوزيع، ط1، 1428هـ/2008م، الأردن، ص 78 إلى 95 ص 205 إلى 216.

[2]) عبد الله عنان: **مدرسة بجاية الأندلسية وأثرها في إحياء العلوم بالمغرب الأوسط**، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، العدد 13، الجزائر، مارس، أفريل 1973 م، ص 197.

كما لم يقتصر انتشار المكتبات على المساجد والجوامع والمدارس فقط بل تعداه إلى وجود مكتبات بالزوايا، حيث نجد أن مصطلح زاوية في افريقية وبلاد المغرب الإسلامي قد أُطلق على طائفة من الأبنية ذات الطابع الديني، إذ نجد فيها غرفة للصلاة وحجرات أخرى لتلاوة القرآن وتعليمه ومكتبة ثم حجر مخصصة لضيوف الزاوية وللحجاج المسافرين وكذا الطلبة، ومن هنا نستنتج أن الزاوية والتي ظهرت وانتشرت ببجاية في القرن السابع الهجري كان لها دور تعليمي هام وذلك من خلال ما كانت تقدمه للطلبة من علوم، والمساهم الأكبر في ذلك هو المكتبات التي كانت توجد بها، كما اشتهرت الزاوية بعملية النقل والتأليف والنسخ للكثير من المخطوطات ولأمهات الكتب والدواوين في فنون عدة[1].

ومن هنا نستنتج أن مكتبات الزوايا في الدولة الحمادية كانت غنية بالكتب والدواوين والمصنفات والتي كان طلبة العلم بها، يستفيدون بدرجة كبيرة منها.

المبحث الثاني: المكتبات الخاصـــة:

لقد اهتم أمراء الدولة الحمادية بإنشاء المكتبات وتزويدها بالكتب، حيث كانوا هم الممول الرئيسي لها فضلا عن وجود مؤسسات خيرية وعطايا من الأثرياء لتمويلها، ولم يقتصر ذلك على المكتبات العامة بل تعدى ذلك إلى مكتبات خاصة سواء في قصور الأمراء أو في منازل العلماء.

وانطلاقا من هذا تجدر بنا الإشارة إلى مكتبات العلماء، حيث ساهم العلماء بمكتباتهم الخاصة في نشر العلم من خلال نظام الإعارة، فنجد على سبيل المثال عبد الله بن محمد بن علي الأشيري (ت 561 هـ / 1165 م)، الذي كان كاتبا ولكن بعد وفاته نُهبت كتبه، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على أنه كانت له مكتبة كبيرة أغلبها من إنتاجه خلفها في المغرب إلاَّ أن اللصوص قاموا بالسطو عليها ونهبوا ما بقي له منها[2].

ولعل اهتمام الرحالة بالكتب من كل صنف، وفي كل فن، فيه إشارة إلى امتلاك بعضهم لمكتبات ضخمة[3]؛ وهذه تعتبر من المكتبات الخاصة التي كانت لدى الرحالة والتي كانت مرجعا

[1]) محمد سيدي موسى الشريف:**نفسه**، ص 84-85.

[2]) مريم هاشمي: **نفسه**، ص 70.

[3]) نوال الشوابكة: **نفسه**، ص 216.

للعلماء والطلبة من بعدهم حيث مكّنتهم من الاطلاع على ما وصفه هؤلاء الرحالة أثناء وصفهم للبلدان التي حلوا فيها، وكذا نقلهم للعلوم التي تلقوها في تلك البلدان سواء كانت عقلية أو نقلية بحيث استفادوا وأفادوا.

ومن المكتبات الخاصة كذلك نجد مكتبة ابن النحوي[1]، والدليل على ذلك نص قيّم أورده أبو عبد الله بن محمد عبد الكريم التميمي في عرض ترجمته لإبن الرمامة[2]، حيث أن هذا الأخير دخل على الفقيه ابن النحوي يوما في منزله فوجد في بيت كتبه وجوانب البيت من جهاته كلها ممدودة ألواح مرتفعة بعضها فوق بعض، وعليها الكتب، وبين يديه كرسي عليه أسفار جديدة التسفير قال: فقلت له: ما هذه الأسفار التي بين يديك؟ فقال لي: هذا كتاب "الإحياء" لأبي حامد الغزالي[3]، ولو اقتنيته قبل هذه الكتب، لم أكسب كتابا منها[4].

---

[1]) **يوسف بن محمد بن يوسف التوزري الأصل التلمساني أبو الفضل المعروف بابن النحوي**(ت:513هـ/1119م): مجتهد، نحوي، ناظم، فقيه من أهل تلمسان، أصله من توزر بتونس، دخل سجلماسة وفاس، ثم عاد إلى المغرب الأوسط سكن قلعة بني حماد إلى أن توفي. يُنظر: عادل نويهض: **نفسه**، ص 329.

[2]) **ابن الرمامة** :(478 – 567هـ/1085-1171م) محمد بن علي بن جعفر بن أحمد بن محمد القيسي، أبو عبد الله، المعروف بابن الرمامة، فقيه من القضاة، وُلد بقلعة بني حماد، روى عن أبي الفضل بن النحوي بالقلعة وتفقه به، وعن أبي إسحاق إبراهيم بن حماد، رحل إلى الأندلس تاجرًا وطالبًا للعلم فلقي أبا محمد بن عتاب وأبا الوليد بن رشد وأبا بحر الأسدي فحمل عنهم، وسمع منهم، ثم انتقل إلى فاس بالمغرب وولي قضاءها (536هـ-1143م)، أخذ عنه أبو ذر الخشني وأبو القاسم بن بقي وأبو الحسن بن المفضل. يُنظر: **معجم أعلام الجزائر، نفسه**، ص ص 152-153.

[3]) **أبو حامد الغزالي** : زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي، الغزالي، صاحب التصانيف، والذكاء المفرط، تفقه ببلده أولا، ثم تحوَّل إلى نيسابور في مرافقة جماعة من الطلبة، فلازم إمام الحرمين، فبرع في الفقه في مدة قريبة، شرع في التصنيف، قدم بغداد بعد الثمانين وأربع مئة، وسنه نحو الثلاثين، وأحد في تأليف الأصول والفقه والكلام والحكمة، ألف كتاب "الإحياء"، وكتاب "الأربعين"، وكتاب" القسطاس"، وكتاب" محك النظر"، مولده سنة خمسين وأربع مئة، توفي يوم الإثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمس مئة، وله خمس وخمسون سنة، ودُفن بمقبرة الطابران قصبة بلاد طوس. يُنظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:748هـ): **سير أعلام النبلاء**، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1405هـ-1984م، ج 19/ ص ص322-323-324- 327 - 330 - 343.

[4]) عبد الغني حروز:**الحياة العلمية في قلعة بني حماد (408-461هـ/1017-1070م)**، رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الوسيط، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2010 -2011م، ص 78.

ومن هذا النص القيم يمكن أن نستنتج نوعية المكتبات الخاصة بالقلعة، وتقودنا كذلك إلى تصور نوع المكتبات الخاصة التي كانت موجودة آنذاك عند خاصة الفقهاء والعلماء وخاصة الصوفية منهم.

ولابن الرمامة عدة مؤلفات :"تسهيل المطلب في تحصيل المذهب" و "التفصي عن فوائد التقصي" و"التبيين في شرح التلقين"[1].

وقد ساهم عديد من علماء بجاية بإثراء المكتبات الحمادية بالكتب، ذلك أن كتاب أبو عمرو بن الحاجب، الذي لخّص فيه طرق أهل المذهب المالكي في كل باب وتعديد أقوالهم في كل مسألة، فجاء كالبرنامج للمذهب، حيث دخل كتابه للمغرب آخر المائة السابعة، عكف عليه الكثير من طلبة المغرب وخصوصا أهل بجاية لما كان كبير مشيختهم أبو علي ناصر الدين الزواوي هو الذي جلبه إلى المغرب، فإنه كان قرأ على أصحابه بمصر ونسخ مختصره ذلك فجاء به وانتشر بقطر بجاية في تلميذه[2].

ومن هنا يمكن القول بأن هذا الكتاب الذي دخل بجاية قد حُفظ في المكتبات العامة للاستفادة منه، كما نُرجح أن أبا علي ناصر الدين الزواوي كانت له مكتبة خاصة تحتوي على هذا المختصر.

كما أورد الغبريني في كتابه عنوان الدراية بأن هناك عددًا كبيرًا من علماء بجاية كانت لهم إسهامات خاصة، وذلك من خلال ما خلّفوه من مؤلفات، ولا نستبعد أن تكون هذه المؤلفات قد حُفظت في خزائن الكتب بالمساجد أو الجوامع أو المدارس أو الزوايا، كما نُرجح أن هؤلاء العلماء كانت لهم خزائن خاصة لحفظ الكتب في منازلهم، نذكر منهم:

- أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي، كانت له مصنفات حسنة، وقصص عجيبة مستحسنة، ومن كتبه: " التذكرة في أصول علم الدين"، " النبراس في الرد على منكر القياس ".. ولابد بأنه كانت له خزانة خاصة لحفظ كتبه بمنزله وكتب أخرى ليطلع عليها، كما لا نستبعد من

[1]) عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر، نفسه**، ص 153.

[2]) عبد الرحمان ابن خلدون:**المقدمة**، مرا: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1431هـ /2001م، ج1، ص ص570-571.

أن نُسخا من كتبه كانت تُحفظ بمكتبة الجامع الأعظم لأن الغبريني أورد بأن هذا العالم كان يُدرس بهذا الجامع.

- أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمان بن عبد الله بن حسين بن سعيد بن إبراهيم الأزدي الإشبيلي[1]، والذي ألّف التآليف وصنّف الدواوين، فله " الأحكام الكبرى "، و " الأحكام الصغرى"، وكتاب"العاقبة في علم التذكير"، وله كتاب " التهجد "، وله "اختصار الرشاطي"، و يُقال أنه ألّف كتابا كبيرا في الأحكام، ويقول الغبريني إنه سمع من بعض الطلبة أنه ألّف كتابا في اللغة سماه "بالحاوي"، وهو في ثمانية عشر مجلدا، ويذكر الغبريني أيضا أنه رأى كتابا مجموعا من شعره كله في الزهد وفي أمور الآخرة، وهذا يدل على أن هذا الكتاب كان محفوظا والله أعلم في خزانة من خزائن الكتب العامة، أو رآه عند أحد الطلبة، ولكن لا نستبعد أن تكون لهذا الشيخ مكتبة خاصة في منزله يقوم بحفظ الكتب التي دوّنها، ويقوم بإعارتها أيضا لطلبة العلم الذين يقصدونه للاستزادة[2].

- أبو الطاهر عمارة بن يحي بن عمارة الشريف الحسني[3]، كان عالما له تأليف في علم الفرائض منظوم، وتواشيحه في نهاية الحسن، وقد ذُكر للغبريني بأن شعر هذا العالم قد جُمع في ديوان.

يشير الغبريني إلى أن عمارة بن يحي كانت له ابنة تسمى عائشة، وقد كانت أديبة ... فصيحة، وكان لها خط حسن، حيث قامت بكتابة كتاب الثعالبي بخطها في ثمانية عشر جزءًا وقد كانت هذه النسخة محفوظة بالخزانة السلطانية ببجاية، ومن هنا يمكن القول إنه كانت هناك مكتبات بقصور الأمراء والسلاطين البجائيين.

---

[1]) **أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمان بن عبد الله بن حسين بن سعيد بن إبراهيم الأزدي الإشبيلي**(510-581هـ): هو الإمام الشيخ الفقيه الجليل، المحدث الحافظ المتقن المجيد، العابد الزاهد، القاضي الخطيب، رحل إلى بجاية وتخيَّرها وطنًا وكمل بها خبرة، وولى الخطبة وصلاة الجماعة بجامعها الأعظم، توفي ببجاية في أواخر ربيع الثاني من عام اثنين وثمانين وخمسمائة.يُنظر: أبو العباس الغبريني أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت:714هـ): **عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، ط2، بيروت، لبنان، أفريل، 1979م، ص ص 41 -44.

[2]) الغبريني: **نفسه**، ص ص 33-34- 41-42-43.

[3]) **أبو الطاهر عمارة بن يحي بن عمارة الشريف الحسني** (بعد 585هـ-1189م): هو فقيه له علم وأدب وفضل ونبل، كان متقدما في علم العربية والأدب، له شعر جُمع في ديوان. يُنظر: الغبريني: **نفسه**، ص 45.

إذن لا نستبعد هنا أن يكون لكل عالم من هؤلاء خزائن خاصة بحفظ الكتب التي يستخدمها طلبتهم.

خلاصة:

إن انتشار المكتبات بالدولة الحمادية، ساهم في تطور الحركة الفكرية والعلمية بها، حيث بلغت درجة عالية من الرقي الحضاري والثقافي، وبرزت كحاضرة علمية كبيرة بالمغرب الأوسط والفضل يعود كذلك للأمراء الحماديين، وكذا العلماء الذين أسهموا بدورهم في تقدمها، حيث تنوعت بها المؤسسات الثقافية والفكرية والتي ساهمت بدورها في ازدهارها كما أسلفنا خاصة في مرحلتها الأولى بالقلعة، والتي كانت حاضرة زمانها ودارًا للعلم بالمغرب الإسلامي دون أن ننسى كذلك بجاية وما أسهمت به في هذا الجانب.

الفصـــل الثـالث: المكتبـــات في الدولـــة الزيـــانيـة

المبحث الأول: المكتبات العامة

المطلب الأول: مكتبات المساجد

المطلب الثاني: مكتبات المدارس

المطلب الثالث: مكتبات الزوايا

المبحث الثاني: المكتبات الخاصة

المطلب الأول: مكتبة السلطان أبو حمو موسى الثاني

المطلب الثاني: مكتبة سعيد العقباني

المطلب الثالث: مكتبة ابن زاغو المغراوي التلمساني

المطلب الرابع: مكتبة محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني

المبحث الأول: المكتبات العامة

ظهرت المكتبات في مدينة تلمسان مثل غيرها من حواضر العالم الإسلامي، وكانت متمثلة في أسواق الكتب و المكتبات العامة و الخاصة[1] حيث كان الأمراء والسلاطين الزيانيون يولون أهل العلم رعاية خاصة ويمنحون الطلبة ما يساعدهم على تحمل أعباء دراستهم فأنشؤوا لهم المكتبات العامة في المساجد و المدارس وغيرها من المؤسسات العلمية[2]، حتى يتمكن الطلبة من الإستفادة والإطلاع على الكتب التي تصدر عن مختلف الحواضر الإسلامية ومعرفة كل جديد[3].

فكان التأليف وعمليات النسخ المكثفة للكتب من أهم الموارد التي ساهمت في إنشاء خزائن للكتب في الدولة الزيانية، حيث كان لمؤسسها يغمراسن دورٌ هامٌ في توفير شروط إنشائها، ذلك أنه كان في عهده بتلمسان، سوق خاصة ببيع الكتب وكان حريصا على جمع نفائس الكتب ومنها المصحف العثماني الكريم، الذي كان بحوزة السعيد الموحدي، وكان الموحدون يستصحبونه في حركاتهم متبركين به، ولما توجه هذا الأخير لمحاصرة تلمسان، قُتل هناك سنة 646هـ/1248م وأُنتهبت خزانته، فكان مما نُهب هذا المصحف الكريم، فاشتراه يغمراسن من سمسار بعد أن انتهى خبره إليه، فأحتفظ به في خزانته، و الظاهر أن السلاطين الذين قاموا ببناء المدارس بتلمسان قد جهزوا هذه المدارس بما كانت تحتاجه من خزائن الكتب على عادة المدارس في ذلك العهد[4].

---

[1]) بديع محمد إبراهيم الكربولي وناظم شاكر محمود المحمدي: **المرجع السابق**،1234

[2]) عبد الحميد حاجيات: **مرجع سابق**، ص159.

[3]) بسام عبد الرزاق شقدان، **تلمسان في العهد الزياني 633 – 962هـ / 1235–1555م**، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ، إشراف هشام أبو رميلة، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، 1422هـ/2002م، ص131.

[4]) عبد الجليل قريان: **التعليم بتلمسان في العهد الزياني**، جسور للنشر والتوزيع، ط1، تلمسان، الجزائر، 1432هـ/2011م، ص112.

1- مكتبات المساجد:

كانت المساجد بالإضافة لكونها أماكن للعبادة، مراكز ثقافية يلتقي بها المسلمون، وأماكن للدراسة ينهلون منها العلم والمعرفة، ولذلك ظهرت المكتبات في المساجد منذ أقدم عصور الإسلام. فمن أهم المكتبات في الدولة الزيانية نجد[1]:

أ) – مكتبة السلطان أبي حمو موسى الثاني:

أنشأ أبو حمو موسى الثاني مكتبة عامة داخل الجامع الكبير سنة 760هـ/1359م، وكانت على يمين المحراب بالمكان الذي لا تزال به الخشبة ذات الكتابة المحفورة التي كانت فوق بابها ودوّن نص هو مكتوب عليها: "أمر بعمل هذه الخزانة المباركة السلطان أبو حمو ابن الأمراء الراشدين أيّد الله أمره وأعزّ نصره ونفعه بما وصل ونوى وجعله من أهل التقوى وكان الفراغ من عملها يوم الخميس ثالث عشر ذي القعدة عام760هـ "[2].

وكانت هذه المكتبة التي إمتلأت عبر مراحل مختلفة، تزخر بكتب كثيرة في مختلف العلوم والفنون لتكون مرجعاً للباحثين و الطلبة[3]، ولم تُفقد تلك المكتبة إلا حوالي سنة 1266هـ/1850م[4]. حيث قامت مصلحة الآثار التاريخية الفرنسية بإصلاح وترميم ما تلاشى أو أُنهدم من الجامع الكبير، بعد تغيير طرفيه الجنوبي و الشمالي[5].

---

[1]) سعود عبد الجبار وآخرون: **مدخل إلى علم المكتبات**، دار المأمون للنشر والتوزيع، ط 2، الأردن، 1432هـ/2011م، ص112.

[2]) محمد بن رمضان شاوش: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011م ج1، ص88.

[3]) محمد العربي حرز الله: **تلمسان مهد الحضارة وواحة ثقافة**، دار السبيل للنشر والتوزيع، ط1، 2011 م، ص 213.

[4]) محمد بن رمضان شاوش: **المرجع السابق**، ص 88.

[5]) محمد بن رمضان شاوش: **المرجع السابق**، ج 2، ص 66.

ب – مكتبة السلطان أبي زيان محمد بن أبي موسى سنة 796هـ/1349م:

كانت هذه المكتبة بالقسم الأمامي من الجامع الكبير، وقد عمّرها بمختلف الكتب ونالت شهرة واسعة في أقطار المغرب و المشرق، لما شملت عليه من الكتب المختلفة ومن هذه الكتب ما استنسخه بيده كـ:"القرآن الكريم "و "صحيح البخاري "وكتاب " الشفا " للقاضي عياض، بحكم أن السلطان أبا زيان محمد بن أبي موسى كان من العلماء ومن محترفي النسخ[1].

ثم نُقلت المكتبة إلى المدرسة الدولية عام 1323هـ/1905م، ولا تزال منها بقية إلى يومنا هذا بمكتبة الحكيم ابن زرجب، وكان بالمكتبة أيضا عدة مخطوطات منها مخطوطان نفيسان أولهما: كتاب"الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان" للحافظ التنّسي، وثانيهما: كتاب"عجائب الأسفار" للحافظ الشيخ أبي راس الناصري[2]، كما زَوّد أيضاً السلاطينُ والعلماء والفقهاء المكتبات العامَّة بمجموعة قيمة من الكتب مثل: كتاب"واسطة السلوك في سياسة الملوك"[3]، للسلطان أبي حمو موسى الثاني، والذي هو عبارة عن نصائح سياسية و أخلاقية و تنظيمية[4]، وكتاب"الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة و النفس الأمّارة" للسلطان أبي زيّان محمد بن أبي حمو الثاني وغيرهم من العلماء الذين زوّدوا المكتبة بمجموعة كبيرة من الكتب العلمية و الأدبية المختلفة[5].

2– مكتبات المدارس:

كانت المكتبة على غرار خزائن الكتب المتوفرة في بعض مدارس تلمسان، مرفقاً أساسياً في النشاط العلمي بالمدرسة[6]، واتسمت المدارس بالإشراف الرسمي للدولة، وحرص المشرفون عليها بغمر المكتبات بالكتب النادرة التي يصعب الحصول عليها أو اقتناؤها، لأن المكتبة تعد عصب

---

[1]) خالد بلعربي: **الحركة العلمية في الدولة الزيانية في القرن 9 هـ / 15 م في ضوء رحلة القلصادي**، ACADEMIA www.academia.edu، 18:09، 2020/04/03، ص 205.

[2]) محمد بن رمضان شاوش: **المرجع السابق**، ج2، ص 67.

[3]) محمد بديع إبراهيم الكربولي وناظم شاكر محمود المحمدي: **المرجع السابق**، ص 234.

[4]) بسام عبد الرزاق شقدان: **المرجع السابق**، ص 244.

[5]) عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، **المرجع السابق**، ج2، ص 322.

[6]) صابرة خطيف: **فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية**، جسور للنشر والتوزيع، تلمسان الجزائر، 1432هـ / 2011 م، ص 231.

المدرسة وشريانها، وكانت الكتب فيها تُبوَّب و تُرتّب حسب فنونها وتخصصها، حتى يسهل على الدارس الحصول عليها و يُصبح بإمكان طلابها استعارتها مجانا، فكانت تُخصص لفائدة الأساتذة و الطلبة و تساعدهم على المطالعة فيها، وكان أُمناء المكتبات والمشرفين عليها لا يقتنون كتب الفلسفة التي تتعارض محتوياتها مع أفكار بعض الفقهاء المتشددين أو السلفيين، بينما امتلأت رفوفها بأمهات الكتب الدينية المكتوبة بخط جميل، والمجلدة تجليداً رفيعا، وبالمصاحف وكتب الوعظ و التصوف والفقه و علم الكلام، وكانت هذه الخزانات تخضع إلى نظام وقوانين فرضها المحبّسون ومنها:

عدم إخراج الكتب خارج المدرسة أو المسجد، وكانت أبوابها مفتوحة طوال النهار إلا أن الازدحام يكون فيها ما بين صلاة العصر و صلاة المغرب، وهي الفترة التي فرضها المحبّسون، ولكنْ لم يحترمها بعض الأساتذة، إذْ كانوا يُخرجون الكتب من الخزانة لأنفسهم ولغيرهم[1]. فاحتوت مدارس مدينة تلمسان العديد من المكتبات وخاصة منها:

أ)– مكتبة المدرسة اليعقوبية: والتي أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني حيث ضريح أبيه أبي يعقوب يوسف و أعمامه أبي ثابت الزعيم و أبي سعيد عثمان اللذين حكما الدولة الزيانية بعد الاحتلال المريني لها سنة 737هـ/1338م[2]، ولهذه المكتبة الأهمية الخاصة نظراً للفترة التي أُنشئت فيها، و التي تميزت بنشاط فكري دؤوب في الحضارة الزيانية، وللأهمية التي أولاها لها أبو حمو موسى الثاني، إذ يمكن اعتبار أهم المصنفات التي تحتويها مكتبة المدرسة اليعقوبية خاصة بالقرآن و علومه و العلوم الأخرى[3].

[1]) عبد العزيز فيلالي: **المرجع السابق**، ج 2، ص ص 350 – 351.

[2]) مختار حساني: **تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية والثقافية**، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009، ج 2، ص 276.

[3]) صابرة خطيف: **المرجع السابق**، ص 232.

ب) – مكتبة مدرسة أولاد الإمام:

بنى المدرسة أبو حمو موسى الأول، وكان قد استدعى إلى تلمسان أبناء الإمام من برشك وشَيّد لهما المدرسة للتدريس بها. لدا سُميت باسم أولاد الإمام كما بنى لهما بجانبها سكناً يتألف من دارين[1].

كانت مدرسة أولاد الإمام تحتوي على خزانة كتب مشهورة، و ذكرها أبو العباس أحمد المقّري بأنه قام بزيارتها أثناء رحلته إلى تلمسان سنة 1010هـ/1601م مع جملة من الأعيان والشيوخ فوجدوها خالية، و قد مُلئت بالزبل بقوله: "فألقيناها بباب خاوية على عروشها وقد مُلئت بالزبل"[2].

فقال أحدهم وهو الفقيه علي بن محمد علي آبهلول الذي كان برفقة المقري الأبيات التالية:

خزانة للكتب مملوءة بالزبل في مدرسة ابن الإمام

وذلك يقضي أن أرجاءها لم يبق فيها فاضل و السلام[3]

3 – مكتبات الزوايا:

بُنيت زاوية الشيخ إبراهيم التازي سنة 866هـ/1462م في عهد أبي حمو الأول حيث كانت تحتوي على بيوت ومقاصر، وتعد مساكن اللاجئين و الفقراء، وفيها أيضاً مدارس ومساجد وحمامات وصهاريج وبساتين ومخازن، كما كانت متواجدة بها خزائن مملوءة بالكتب التي كان يستفيد منها الطلاب والدارسون المرتادون على الزاوية، وحتى الأساتذة و المشائخ في حلقات العلم[4].

---

[1]) مختار حساني: **المرجع السابق**، ج 2، ص 275.

[2]) أبو العباس أحمد المقري: **رحلة المقري الى المغرب والمشرق**، تح: محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،د.ت،ص 140.

[3]) رحيمة بوساق، **دور المكتبات في نشر العلوم بالمغرب الأوسط تيهرت الرستمية (2 – 3 هـ / 8 – 9 م) وتلمسان الزيانية (8–9 هـ/ 14–15م)**، **مذكرة ماستر، تاريخ وسيط، إشراف: إبراهيم مرزقلال**، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017م -2018م / 1439-1440 هـ، ص 46.

[4]) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**،نفسه، ج 2، ص 261.

وكان للرحلة في طلب العلم دور في التلاقح الفكري ودعم الروابط الثقافية بين علماء تلمسان ونظرائهم من حواضر المشرق و المغرب والأندلس، وذلك من خلال الرحلة العلمية والحج إلى البقاع المقدسة وبيت المقدس، فقد تَنّقل الدارسون التلمسانيون لطلب العلم والاستزادة منه حيث يمثل هذا الاتصال في تداول المعارف و الكتب في المشرق دليلاً على التواصل الثقافي بين المشرق والمغرب، ويتضح هذا التأثير الثقافي والفكري من خلال الفقهاء والأدباء التلمسانيين الذين تزودوا بمعارف المشرق ثم عادوا بها إلى بلادهم[1]. ومن المؤلفات والمختصرات المشرقية والأندلسية الكثيرة، تَرد إلى حواضر المغرب وعواصمه لتدريسها على طلبة المدارس المغربية، ومن بين هذه المؤلفات على سبيل المثال:

مختصرات ابن الحاجب في الأصول والفروع، والذي أتى به أبو علي ناصر الدين المشذالي إلى بجاية وقرره على طلاب مدارسها، ثم نقله تلميذه أبو موسى عمران بن موسى المشذالي إلى تلمسان، وأدخل الفقيه محمد بن الفتوح التلمساني(ت818هـ/1415م) مختصر خليل ابن إسحاق المالكي إلى بلاد المغرب، كما دخلت كتبٌ، عبارة عن شروح ومختصرات إلى تلمسان وبلاد المغرب صارت مقررات أساسية للطلاب والدارسين[2].

نستنتج أنه كانت لها خزائن تُوضع فيها ليستفيد منها هؤلاء الطلاب والدارسين والأساتذة في أبحاثهم.

وقد أدخلت حلقات الدرس، بالحضارة التلمسانية، مؤلفات أندلسية كثيرة إعتمدها الطلاب والأساتذة في دراساتهم وأبحاثهم، وهو السبب الذي جعل الثقافة في تلمسان وكذا المكتبات تتغدى من رافديْن هامّيْن: رافد المشرق ورافد الأندلس، فضلا عن الجهاز العلمي والثقافي المحلي والمغربي[3].

[1]) عبد العزيز فيلالي: **المرجع السابق**، ج 2، ص 327.

[2]) عبد العزيز فيلالي: **المرجع السابق**، ج2، ص328.

[3]) كمال أبو مصطفى: **جوانب من حضارة المغرب الاسلامي، من خلال نوازل الونشريسي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م، ص 121– 122.

إذن هذا ما ساهم في تكوين كوكبة من الأساتذة والعلماء تميزوا بغزارة التحصيل وعمق التفكير، حتى أصبحوا حجة في الفقه والتفسير وعلم الأصول والنحو والأدب والتاريخ وعلوم نقلية عقلية أخرى.كما خُصصت بعض المكتبات أو الخزائن في كثير من مدن المغرب وحواضره واشتهرت بعض حواضر المغرب بأسواق الكتب التي تزخر بكثير من المعارف والفنون، حيث كانت تتم المزايدة على الكتب بواسطة الدلاّل حتى يصل إلى أعلى سعر[1].

المبحث الثاني: المكتبات الخاصة

لقد اشتهر العرب في العصور الوسطى بكثرة القراءة، وجمع الكتب وإنشاء المكتبات فكانت المكتبات قبل ق7هـ مقتصرة على فئة قليلة من المتعلمين ذوي الجاه والإمكانيات المادية الكبيرة[2] من الأمراء والقضاة والوزراء وغيرهم من رجال الدولة، وكذا المؤرخين والفلاسفة والمفكرون والأدباء في بيوتهم[3]، فكان على جُل الطلبة أبناء العامّة، أن يعملوا بوسائلهم الخاصة للحصول على الكتب بالإجارة أو الإعارة لنسخها من أصحاب هذه الخزانات[4]، فوُجد في الدولة الزيانية هذا النوع من المكتبات الخاصة، وبخاصة لدى الأسر وبيوت العلم المشهورة بتلمسان[5]؛ فنذكر منها على سبيل التخمين والاستنتاج شبه المؤكد:

1- مكتبة السلطان أبي حمو موسى الثاني: والذي اهتم بالعلوم و الأدب، و ذلك نظراً لإلمامه الواسع بمختلف العلوم والفنون، ولا سيما الأدب وشعره، فقد تألق بصفة خاصة كشاعر مفوّه وناثر ممتاز، وأديب يحب الأدباء ويُجيز الشعراء، وفيلسوف كانت له مجالس خاصة يحضرها كبار العلماء وفُحول الشعراء، تُناقَش فيها قضايا العلم والفقه و الأدب و السيرة النبوية، وكان له فيها

---

[1]) أبو مصطفى: نفسه، ص ص 121-122.كمال

[2]) الحسين آسكان: **تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط (1-9هـ /7-15م)**، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 2004م، ص82.

[3]) محمد الأمين بونيف وعباس سفاري: **المكتبات والمراكز العلمية بتلمسان الزيانية خلال القرنين (9-8هـ/14-15م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ، إشراق، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018م-2019م، ص10.

[4]) الحسن آسكان: **المرجع السابق**، ص 82.

[5]) رحيمة بوساق: **المرجع السابق**، ص 46.

رأي محمود ونقد بناء[1]، فلا نستبعد أن تكون له خزانة خاصة في بيته للكتب يستخدمها في هذه الحلقات العلمية الخاصة.

وكانت بخزانته النُّسخ التي نسخها من القرآن الكريم، وصحيح البخاري وكتاب" الشفا ".

"كما بعث أبو زيان بهدية جليلة إلى الظاهر برقوق ووجّه معها قصيدة من نظمه ويقال إنها نظمت على لسانه، وكذا قصائده التي على أظهر أجزاء البخاري المحبّس بخزانته"[2].

2 . مكتبة سعيد العقباني (ت811هـ/1408م): من كبار علماء تلمسانوقاضي المغرب الإسلامي ككل، كان إماماً ومفتياً، ترك ثروة علمية في مجموعة من المصنفات، في التفسير: تفسير سورة الأنعام والفتح، وفي علم الفرائض، وفي أصول الفقه: شرح ابن الحاجب، وفي الحساب: تلخيص أعمال الحساب، وشرح قصيدة ابن الياسمين في الجبر والمقابلة. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنه كانت له خزانة يحفظ فيها هذه المصنفات[3].

توفي سعيد العقباني يوم الثلاثاء 22 ذي القعدة 811هـ/1408م عن عمر95سنة بتلمسان.

3 . مكتبة أحمد بن محمد بن عبد الرحمان الشهير بابن زاغو المغراوي التلمساني(ت845هـ):الإمام الفاضل والولي الصالح الصوفي الزاهد له عدة تآليف منها: مقدمة في التفسير، وتفسير الفاتحة، ومنتهى التوضيح في علم الفرائض، وشرح التلخيص لوالده، ولطائف المنن، والإحياء ومختصره للبلالي، وابن الحاجب الفرعي وبعض الأصلي، كما نرجّح أنه لابن زاغو مكتبة خاصة تحتوي على هذه المؤلفات[4].

---

[1]) عبد العزيز فيلالي: **المرجع السابق**، ج2، ص ص 322 -326.

[2]) محمد بن عبد الله التنسي:**نفسه**، ص 220.

[3]) نصر الدين بن داود: **بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/13م إلى ال قرن10هـ/16م**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف محمد بن معمر، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 1431.1430هـ/2010.2009م، ص79.

[4]) أحمد بابا التمبكتي(1086.963هـ): **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**، تق: عبد الحميد عبدالله الهرامة، دار الكتاب، ط2، طرابلس، ليبيا، د.ت.ط، ص ص120.119.118.

4 . مكتبة محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (ت909هـ): الإمام العالم، أحد كبار العلماء الذين أوتوا بسطة في العلم والتقدم في الدين، له عدة تآليف منها: البدر المنير في علوم التفسير وتفسير سورة الفاتحة ومصباح الأرواح في أصول الفلاح وشرح مختصر خليل سماه مغني النبيل، وله تأليف في المنهيات ومفتاح النظر في علم الحديث. فمن المحتمل أن لهذه المؤلفات خزانة تحويهم في بيته[1].

خلاصة:

انتشرت المكتبات العامة في الدولة الزيانية بشكل واسع، والتي كان أغلبها في المساجد والأسواق، بحيث كان يودع الناس عددا من نسخ القرآن الكريم وغيره من الكتب الدينية،كوقف من أجل المطالعين والمصلين فكانت مباحة للجميع للإستفادة منها.

كانت المكتبات الخاصة مقتصرة على العظماء من الأمراء والسلاطين والوزراء وحرصهم على اقتناء الكتب من أموالهم الخاصة والاحتفاظ بها في خزائنهم.

[1]) ابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مرا: محمد ابن أبو شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1226هـ/1908م، ص253، 255.

الخاتمة

الخاتــمة:

بعد رحلة طويلة خضناها في دراستنا لهذا الموضوع، والتي عدنا من خلالها إلى فترات قد خلت، وعشنا مراحل تأسيس المكتبات في المغرب الأوسط، واستخلصنا فيها الكثير من الأمور المتعلقة بتكوين المكتبات، ودور الأمراء والعلماء في تزويدها بمختلف التصانيف والمؤلفات، في شتى المجالات، سواء كانت علوما عقلية أو نقلية، فقاموا ببناء المساجد وجلب الكثير من الكتب وخاصة من المشرق ، فخصصوا بذلك مبالغ هائلة لجلب الكتب، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على المساهمة الفعالة في إثراء المكتبات والحياة الفكرية والثقافية بالمغرب الأوسط، خلال الحكم الرستمي والحمّادي وكذا الزياني.

أسهم أمراء وحكام وعلماء هاته الدول، بشكل كبير في تطوير حواضرهم بشتى الكتب والمصنفات، التي كانت تحتويها مكتباتهم سواء كانت عامة بالمساجد والزوايا والمدارس، أو خاصة في بيوت العلماء وغيرهم من الأمراء، فكانت بذلك مقصدًا لطلاب العلم والدارسين لينهلوا منها شتى العلوم وفي كل المجالات، وبذلك صار المغرب الأوسط في تلك الفترة منارةً للعلم، يقصده العلماء والطلاّب من كل حدب وصوب، وذلك بفضل ما كان يزخر به من علوم ومؤلفات استقطبت إليه الدارسين من شتى أنحاء العالم وبخاصة من المشرق والأندلس.

ومما يدل على ازدهار الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط، في تلك الفترة، وجود المكتبات وكثرة المصنفات بها، وكثرة الوافدين والمرتادين عليها، حيث ساهمت هذه المكتبات بدورها في رقي وازدهار الحركة الفكرية بالمغرب الأوسط، كما لا ننسى دور السلاطين والأيمة وبيوتات العلماء في ذلك الازدهار الفكري والثقافي، والذي انعكس بدوره على الجانب الحضاري للمغرب الأوسط في تلك الفترة.

ومما تقدم يمكن القول، بأن المكتبات بالمغرب الأوسط،كانت بمثابة مؤسسة علمية أساسية ساهمت في نشر العلوم والمعارف في شتى المجالات،كما كان لها دور كبير في ازدهار الحركة الفكرية والثقافية بالمغرب الإسلامي بعامة والأوسط بخاصة، وهذا ما انعكس بدوره على الجانب الحضاري حيث ساهم في ازدهاره ورقيّه.

وأخيرًا يمكن القول إنه بعد دراستنا لهذا الموضوع، وبعد توغلنا فيه، وصلنا بعون الله إلى التعريف بالمكتبات التي كانت موجودة بالمغرب الأوسط في تلك الفترة، وأبرزنا دورها الفكري والثقافي، ولكن يمكن أن نوصي بمواصلة البحث في هذا الموضوع أكثر وأكثر، وذلك للوصول إلى أكبر قدر من النتائج التي يمكن أن يستفيد منها الدارس لهذه الفترة الحافلة بالإنجازات في تاريخ المغرب الأوسط، خلال العهد الرستمي والحمّادي وكذا الزياني.

القران الكريم: برواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر:

1. ابن الأحمر: **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تح: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، بورسعيد، الظاهر، 1421 هـ /2001 م.
2. ابن خلدون أبي زكرياء يحي: بغية **الرواد في ذكر الملوك من بني عبد** الواد، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1321هـ/ 1903م.
3. ابن خلدون عبد الرحمان: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مرا: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421 هـ / 2000 م، ج6.
4. ابن خلدون عبد الرحمان: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مرا: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421 هـ / 2000 م،ج7.
5. ابن خلدون عبد الرحمان: **المقدمة**، مرا: سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1431هـ /2001م ، ج1.
6. ابن عذاري أبو العباس أحمد بن محمد (ت 716 هـ): **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تج وتع: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط 1، تونس 143 هـ / 2013 م، مج1.
7. أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر: (ت732هـ): **تقويم البلدان**، تح: رينود ومالك كوكين ديسلان، دار صادر، بيروت، (د ت).
8. الإدريسي محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني الشريف: **المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق في القرن 6 هـ / 12 م**، تح: محمد حاج صادق، منشورات بيبليسود، باريس، 1983 م.
9. الأندلسي أبو الحسن القلصادي (ق 891 هـ): **رحلة القلصادي**، تح: محمد أبو الاجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978.

10. البكري أبو عُبيد الله: **المسالك والممالك**، تح:أدريان فان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، د.ط، د.م.ط، 1992م،ج2.

11. البلوي خالد بن عيسى (ت 767 هـ): **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق**، تح: حسن السائح، د. ت. ط، د. م. ط.

12. التلمساني ابن مريم الشريف المليتي المديوني: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، مرا: محمد ابن أبو شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1226هـ/1908م

13. التمبكتي أحمد بابا (1086.963هـ): **نيل الإبتهاج بتطريز الذيباج**، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكتاب، ط2، طرابلس، ليبيا، د.ت.ط.

14. التنسي محمد بن عبد الله: **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الذر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تح وتع: محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011 م.

15. الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله: **معجم البلدان**، دار صادر بيروت، 1397هـ/1977 م، مج/1.

16. الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (**ت900 هـ**): **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، دار السراج، ط2، بيروت، 1980م.

17. الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد: **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، د.ط، قسنطينة،1394هـ/1974م،ج1.

18. الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد: **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، د.ط، قسنطينة،1394هـ/1974م،ج2.

19. الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: **سير أعلام النبلاء**،تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1405هـ-1984م،ج19.

20. شاوش الحاج محمد بن رمضان: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011م ، ج1.

21. الشماخي أحمد بن سعيد بن عبد الواحد: **السير**، تح: أحمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، د.ط، عمان،1407هـ/1987م، ج1.

22. العبدري أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود (ت 700 هـ): **رحلة العبدري**، تح: علي إبراهيم كروي، دار سعد الدين، ط 2، دمشق، 1426هـ/ 2005 م.

23. الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله: **عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، ط2،بيروت، لبنان، أفريل، 1979م.

24. الفاسي الحسن بن محمد الوزان: **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، ط 2، بيروت، لبنان، 1983 هـ، ج 2.

25. مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب**، تع: عبد الحميد سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، د. ت.

26. المراكشي ابن عذارى: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب تح: كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط3، بيروت،لبنان، 1983م،ج1.

27. المراكشي عبد الواحد ابن علي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** تح: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، ط 1 القاهرة، 1368 هـ / 1949 م.

28. المقدسي شمس الدين أبو عبد الله محمد: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، دار صادر، بيروت، د.ت.

29. المقري أبو العباس أحمد: **رحلة المقري الى المغرب والمشرق**، تح: محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

30. المقري شهاب الدين أحمد بن محمد: **أزهار الرياض في أخبار عياض**، صندوق إحياء التراث الاسلامي، د. ت. ط، المغرب والإمارات، ج 1.

31. الوارجلاني أبو زكرياء يحي بن أبي بكر: **سير الأئمة وأخبارهم**، تح: اسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان 1402هـ/1982م.

ثانيا: المراجـــــــــــع

1. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، القاهرة، 2004م،مج1.
2. أبو مصطفى كمال: **جوانب من حضارة المغرب الاسلامي، من خلال نوازل الونشريسي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م.
3. آسكان الحسين: **تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط (1-9هـ /7-15م)**، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب 2004م.
4. بابا حمو إبراهيم أعزام بن صالح: **غصن البان في تاريخ وارجلان**،تح: إبراهيم بن بكير بحاز وسليمان بن محمد بومعقل، العالمية، ط1، غرداية الجزائر،جمادى الأولى،1434هـ/2013م.
5. باجيَّة صالح: **الإباضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى**، دار بوسلامة، ط1، تونس، د.ت. ط.
6. بحاز إبراهيم بن بكير وآخرون: **معجم أعلام الإباضية من القرن الأول هجري إلى العصر الحاضر**، دار الغرب الإسلامي، ط1، غرداية الجزائر، 1420هـ /1999م، ج2.
7. بحاز إبراهيم بن بكير: **الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الإقتصادية والحياة الفكرية 160-296هـ/777-909م**، لافوميك، د. ط، الجزائر 1985.
8. بورويبة رشيد: **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، د. ط، الجزائر، 1397هـ/1977م.

9. بوعزيز يحي: **تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، وزارة الثقافة،د.ط الجزائر،2007م.

10. التليسي بشير رمضان: **الإتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن 4هـ/10**م، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2003م. جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت 1421هـ/2000م،ج2.

11. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: **تاريخ الجزائر العام**، دار مكتبة الحياة ط2، بيروت، 1384هـ/1965م، ج1.

12. حاجيات عبد الحميد: **أبو موسى الزياني حياته وآثاره**، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2001 م.

13. حرز الله محمد العربي: **تلمسان مهد الحضارة وواحة ثقافة**، دار السبيل للنشر والتوزيع، ط1، 2011 م.

14. الحريري محمد عيسى: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي (حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160هـ/296هـ)**، دار القلم، ط3، الكويت. 1408هـ/1987م.

15. حساني مختار: **تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية والثقافية، منشورات الحضارة**، الجزائر، 2009، ج 2.

16. حسين أحمد إلياس: **الإباضية في المغرب العربي**، مكتبة الضامري، ط1، عمان، 1416هـ/1996م.

17. حمادة محمد ماهر: **المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها**، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1398هـ/1978م.

18. حمودة عبد الحميد حسين: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي (من الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية)**، دار الثقافة، ط1، القاهرة، 1428هـ /2007م.

19. خطيف صابرة: **فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية**، جسور للنشر والتوزيع، تلمسان الجزائر، 1432هـ / 2011 م.

20. دبوز محمد علي: **تاريخ المغرب الكبير**، دار احياء الكتب العربية، ط1، مصر، 1962، ج3.

21. الزاوي أحمد الطاهر: **معجم البلدان الليبية**، مكتبة النور، ط1، طرابلس، ليبيا، 1388هـ/1968م.

22. سالم عبد العزيز: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د. ت.

23. السالمي نور الدين عبد الله بن حُميد: **اللمعة المرضية في أشعة الإباضية**، ذاكرة عمان، ط1، 1435هـ/2014م.

24. سعود عبد الجبار وآخرون: **مدخل إلى علم المكتبات**، دار المأمون للنشر والتوزيع، ط 2، الأردن، 1432هـ/2011م.

25. السعيد خالد: **حرق الكتب (تاريخ اتلاف الكتب والمكتبات)**، دار أثر، ط1، السعودية، 1439هـ/2018م.

26. شاوش محمد بن رمضان: **الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي**، المطبعة العلوية، ط1، مستغانم، الجزائر 1385هـ/1966م.

27. الشوابكة نوال عبد الرحمان: **أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري**، دار المأمون للنشر والتوزيع، ط1، 1428هـ/2008م، الأردن.

28. ضيف شوقي: **عصر الدول والإمارات –الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان**، دار المعارف، ط 1، القاهرة، د.ت.

29. الطمار محمد: **تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

30. العبادي أحمد مختار: **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة**، الإسكندرية، 1968 م.

31. عبد الحميد سعد زغلول: **تاريخ المغرب العربي (تاريخ دول الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين)**، منشأة المعارف، د.ت. ط، الإسكندرية، مصر، 1993م، ج 2.

32. عبد الرزاق محمود اسماعيل: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 1406 هـ /1985م.

33. عبد العزيز محمد عادل: **التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية**، النهضة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987م.

34. العربي اسماعيل: **دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، 1980م.

35. عليان ربحي مصطفى و المومني حسن أحمد: **المكتبات والمعلومات والبحث العلمي**، جدار للكتاب العالمي، ط 1، عمان – العبدلي، 2009 م.

36. عمر أحمد مختار: **النشاط الثقافي في ليبيا (من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي)**، منشورات الجامعة الليبية، ليبيا، 1391هـ/1971م.

37. عويس عبد الحليم: **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، دار الصحوة، ط 2، القاهرة، 1411 هـ / 1991 م.

38. فيلالي عبد العزيز: **بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر ،2014**.

39. فيلالي عبد العزيز: **تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية**، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002 م، ج1.

40. فيلالي عبد العزيز: **تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية**، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002 م، ج2.

41. قريان عبد الجليل: **التعليم بتلمسان في العهد الزياني**، جسور للنشر والتوزيع، ط1، تلمسان، الجزائر، 1432هـ/2011م.

42. ليفيتسكي تادايوش: **المؤرخون الإباضيون في افريقيا الشمالية**، تر: ماهر جرار وريما جرار، مؤسسة تاوالت الثقافية، د. ط، د. م. ط، 2007.

43. مجموعة باحثين، معجم مصطلحات الإباضية، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ط2، عمان، 1432هـ/2011م.

44. المدادحة أحمد نافع: **أنواع المكتبات**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1،عمان،1432هـ/2011م.

45. مزهودي مسعود: **جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب (21-442هـ/642-1053م)**، مؤسسة تاوالت الثقافية، د.ط، 2003 م.

46. معمر على يحي:**الإباضية في موكب التاريخ**،مرا: الحاج سليمان بن الحاج إبراهيم بابزبز، مكتبة الضامري، ط3، عمان، 1429هـ /2008 م.

47. الميلي مبارك بن محمد: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د. ت، ج 2.

48. نويهض عادل: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**،مؤسسة نويهض الثقافية، ط2، بيروت، لبنان،1400هـ/1980م.

49. هاني محمد: **المكتبات، أنواعها، أوعيتها، خدماتها**، ط 1، دار العلم والايمان، د م ط، د ت.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

1. بكاي هوارية: **العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ، إشراف: بودواية مبخوت، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007 – 2008.

2. بن داود نصر الدين: **بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/13م إلى القرن 10 هـ/16م**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف محمد بن معمر، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 1430-1431هـ/2009-2010م.

3. بوساق رحيمة: **دور المكتبات في نشر العلوم بالمغرب الأوسط تيهرت الرستمية (2- 3 هـ / 8 – 9 م) وتلمسان الزيانية (8 – 9 هـ / 14 – 15 م)**، مذكرة لنيل

شهادة الماستر، تاريخ وسيط، إشراف: د. إبراهيم مرزقلال، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017م – 2018 م.

4. بونيف محمد الأمين ،سفاري عباس، **المكتبات والمراكز العلمية بتلمسان الزيانية خلال القرنين (9–8هـ/14–15م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ، إشراق، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018م-2019م.

5. حروز عبد الغني: **الحياة العلمية في قلعة بني حماد (408–461هـ/1017–1070م)**، رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الوسيط، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2010 -2011م.

6. حوالة يوسف أحمد: **الحياة العلمية في إفريقية المغرب الأدنى مند إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري 90/450هـ**، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1421هـ/2000م، ج1، ص254ص255.

7. سناني سمية وبن شتاح رحمة: **الحياة الأدبية والعلمية في بجاية خلال عهد الحماديين من القرن 5هـ إلى 6هـ / 11 و 12م**، رسالة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، تحت اشراف: خالدي مسعود، جامعة قالمة، الجزائر، 1436-1437هـ/2015-2016م.

8. سيدي موسى محمد الشريف: **الحياة الفكرية ببجاية من القرن السابع الهجري إلى بداية القرن العاشر الهجري(13–16م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، تحت اشراف عبد الحميد حاجيات، جامعة الجزائر، 1421 -1422 هـ / 2000-2001 م.

9. شقدان بسام عبد الرزاق: **تلمسان في العهد الزياني 633 – 962هـ / 1235–1555م**، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ، إشراف هشام أبو رميلة، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، 1422هـ/2002م.

10. صالح جلول: **تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي (ق5–6هـ/11–12م)**، رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية،

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، تحت اشراف: محمد بوركبة، جامعة وهران، الجزائر، 1435-1436هـ/2014-2015م.

11. قراوش سمية: **إسهامات علماء تيهرت في الحركة العلمية ببلاد المغرب الإسلامي 160-296هـ/777-909م**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص علوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، إشراف بلعربي خالد، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 1439-1440هـ/2018-2019.

12. هاشمي مريم: **الروابط الثقافية لمدينة بجاية مع حواضر بلاد المغرب الإسلامي – دراسة نماذج– (تلمسان، فاس، تونس) من القرن السادس إلى القرن التاسع الهجريين /12-15م**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، اشراف: عبد الرحمان بالأعرج، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 1439-1440هـ/2018-2019م.

المجلات العلمية:

1. بالعربي خالد: **الحركة العلمية في الدولة الزيانية في القرن 9 هـ / 15 م في ضوء رحلة القلصادي**،ACADEMIA www.academia.edu ، 18:09، 2020/04/03.
2. بعرة رزاق: **التعليم عند الاباضية ببلاد المغرب مدينة تيهرت نموذجا**، Sayi 1 Bahar yil10,،Tslàmi Dergisi10 cilt 2015, (35/46-326/315) ، العدد (41).
3. حاج امحمد يحي بن بهون: **المكتبات وخزانات المخطوط ببلدة تَجنيت بوادي مزاب**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 2، جامعة غرداية، 2014، المجلد 7.
4. ظاهر عبد الوهاب مصطفى: **عمارة المكتبات في الإسلام نشأتها ، تطورها ، مظاهرها ، إعادة تفعيلها ، أسس ومعايير عمارتها ، شبكة الألوكة ، www.alukah.net**، 22/11/2019 ، 19:30
5. عنان عبد الله: **مدرسة بجاية الأندلسية وأثرها في إحياء العلوم بالمغرب الأوسط**، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، العدد 13، الجزائر، مارس، أفريل 1973م.

6. الكربولي بديع محمد إبراهيم و شاكر ناظم والمحمدي محمود: **الحياة العلمية في مدينة تلمسان في العصر الزياني، 633-962 هـ / 1235-1554 م**، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 24 كانون الثاني 2016 م.

7. لقبال موسى:**من قضايا التاريخ الرستمي الكبرى مكتبة "المعصومة" بتاهرت، هل أُحرقت؟ أو نُقلت عيونها إلى سدراته في جوار بني وارجلان؟**، مجلة الأصالة، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، العدد 41، الجزائر، من محرم 1391هـ /مارس1971م.

تناولنا في بحثنا هذا موضوع المكتبات في دول المغرب الأوسط؛ ابتداء من الرستميين فالحمّاديين ثم الزيانيين، أي أننا أرخنا للمكتبات في مغربنا الأوسط، طيلة عصوره الإسلامية الزاهرة:(160هـ-962هـ) وهو ما يزيد عن ثمانمائة عام من الحضارة.

اشتهر الأيمة الرستميون بإقتنائهم للكتب من المشرق، كما اشتهروا بالتأليف في مختلف فنون العلم فتكونت لديهم بذلك عدة مكتبات أشهرها مكتبة المعصومة بتاهرت، والتي احتوت على مصنفات في العلوم والشؤون الفكرية العامة إلى جانب كتب المذهب، كما احتوت مدينة طرابلس على المكتبات العامة ومن أشهرها خزانة نفوسة بمدينة شروس و خزانة أخرى في قصر "ولـم " بالإضافة إلى مكتبات أخرى في زويلة وغدامس وغيرها من المناطق التي يتواجد بها الإباضية.

أما إذا ولجنا العهد الحمادي بعاصمتيه: القلعة وبجاية، فنجد أمراء الدولة الحمادية في القلعة ومن بعدها بجاية قد اهتموا بإنشائهم للمساجد والقصور والتي احتوت بدورها على مكتبات خاصة، وأخرى عامة في مختلف العلوم من تفاسير ودراسات فقهية ومؤلفات لغوية وأدبية، وأخرى في الحساب والمنطق وفي الطب ... حيث تواجدت بها مكتبات عامة في قلعة بني حماد والتي تجسدت في مكتبة جامع المنار، أما المكتبات الخاصة فقد تواجدت في قصور الأمراء ومنازل العلماء بجاية مما ساهم في ازدهار حاضرتهم فكريا.

ازدهرت الحركة العلمية داخل تلمسان خلال العصر الزياني وذلك من خلال وجود مراكز علمية عدة كالمساجد والمدارس، والتي كانت تحتوي بدورها على مكتبات عامة، فقد أولى حكام بنو زيان عناية كبرى بإنشاء المكتبات العامة وتزويدها بالكتب، ومن أبرزها نجد المكتبة التي أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني، وكذا المكتبة التي أنشأها أبو زيان محمد بن أبي موسى، كما نجد أيضا مكتبة المدرسة اليعقوبية، ومدرسة أولاد الإمام كما وُجدت كذلك المكتبات الخاصة التي كان يملكها العلماء والفقهاء والسلاطين في بيوتهم، أمثال السلطان أبو حمو موسى الثاني... .

In our research, we dealt with the issue of libraries in the countries of the Middle Maghreb. Starting with the Rustamis, then the Hammadids, then the Zayians, meaning that we dated the libraries in our Middle Maghreb, throughout its glorious Islamic eras: (160 AH -962 AH), which is more than eight hundred years of civilization.

The Rustamis were famous for their acquisition of books from the East, and they were also famous for writing in various arts of science, so they formed several libraries, the most famous of which was the Infallible library of Tahart, which contained compilations in science and public intellectual affairs in addition to the books of doctrine, and the city of Tripoli contained public libraries, the most famous of which is the Nafusa Treasury In the city of Shros and another treasury in the palace of "Lam", in addition to other libraries in Zuwaila, Ghadames, and other areas where Ibadism resides

If we go to the Hammadid era in its two capitals: the Citadel and Bejaia, then we find the princes of the Hammadid state in the citadel and then Bejaia who have taken care of their construction of mosques and palaces, which in turn contained private libraries and other public sciences of various interpretations, jurisprudential studies, linguistic and literary works, and others in arithmetic, logic and in the Medicine ..., public libraries were present in the castle, which was embodied in the library of the Al-Manar Mosque, while private libraries were located in the palaces of princes and the homes of scholars in Bejaia, which contributed to the prosperity of their intellectual presence.

The scientific movement flourished inside Tlemcen during the Zayani era, through the presence of several scientific centers such as mosques and schools, which in turn contained public libraries. As well as the library established by Abu Zayan Muhammad ibn Abi Musa, and we also find the library of the Al-Yaqoubia School, and the School of the Imam's Children, as well as the private libraries that were owned by scholars, jurists and sultans in their homes, such as Sultan Abu Hamo Musa2

الإهداء

شكر وتقدير

المقدمة.....(أ- و)

الفصـــــل التمهيدي: التعريف بدول المغرب الأوسط وبالمكتبات وأهميتها

المبحث الأول: التعريف بدول المغرب الأوسط 8-19

1- المغرب الأوسط موقعه ومجاله الجغرافي.....8

2-جغرافية تيهرت وتاريخها 9-11

3-جغرافية القلعة وبجاية الحماديَتيْن و تاريخَيْهما 11-14

4-جغرافية الدولة الزيانية وتاريخها.....14-19

المبحث الثاني: تعريف المكتبات ونشأتها في الإسلام 19-22

المبحث الثالث: أهمية المكتبات في الإسلام 22-23

الفصل الأول : المكتبات في الدولة الرستمية

المبحث الأول : مكتبة المعصومـــــة 27-34

المبحث الثاني : خزائن نفوسة.....35-40

خلاصة 41

الفصل الثاني : المكتبات في الدولة الحمادية

المبحث الأول : المكتبات العامة 43-48

المبحث الثاني : المكتبات الخاصة 48-51
خلاصة 52

الفصل الثالث: المكتبات في الدولة الزيانية

المبحث الأول: المكتبات العامة 54
1- مكتبات المساجد 55
أ) - مكتبة السلطان أبي حمو موسى الثاني 55
ب – مكتبة السلطان أبي زيان محمد بن أبي موسى سنة 796هـ/1349م 56
2- مكتبات المدارس 56
أ)- مكتبة المدرسة اليعقوبية 57
ب) - مكتبة مدرسة أولاد الإمام 58
3 - مكتبات الزوايا.....58
المبحث الثاني: المكتبات الخاصة 60
1- مكتبة السلطان أبي حمو موسى الثاني.....60
2 . مكتبة سعيد العقباني (ت 811هـ/1408م):.....61
3 . مكتبة أحمد بن محمد بن عبد الرحمان الشهير بابن زاغو المغراوي التلمساني(ت845هـ): ..61
4 . مكتبة محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (ت909هـ) 61
خلاصة 62
خاتمة 64-65
قائمة المصادر والمراجع 66-76

الملخص.....77-78
فهرس المحتويات.....79-81